الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

الموضوع:

دراسة طوبونيمية(أسماء الأماكن)
منطقة بني سنوس أنموذجا

إعداد الطالب :
مجاطي رشيد

إشراف
أ.د غيثري سيدي محمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	ديدوح عمر	**رئيسا**
الدكتورة	بن يحيى فتيحة	**ممتحنا**
أ.الدكتور	غيثري سيدي محمد	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي: 1439-1440/2018-2019

الإهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى:

أمي الغالية أطال الله عمرها وحفظها من كل سوء

إلى كل العائلة صغيرا وكبيرا

إلى كل الزملاء والزميلات دفعة 2018- 2019

تخصص لسانيات تطبيقية

إلى كل الأساتذة والإداريين وعمال المكتبة بكلية الآداب

والعلوم الإنسانية

كلمة شكر وعرفان

أشكر الله العليي القدير على توفيقي لإتمام هذا البحث

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور سيدي محمد غيتري الذي أشرف على هذا البحث بصدر رحب وقدّم إلي الدعم

إلى السادة الأساتذة المشرفين على مناقشة هذه الأطروحة

إلى كل الأساتذة الذين طلبت منهم المساعدة والنصح والإرشاد ولم يبخلوا عليا وساعدوني.

شكّلت الجزائر بشساعتها عبر مختلف العصور الغابرة محل اهتمام العديد من الحضارات الراقية كالفينيقية، والرومانية والبيزنطية، والوندالية والعثمانية وغيرها، والتي استوطنت هذه المساحة الجغرافية حاملة معها ثقافاتها وتقاليدها وقد كان لوفودها أثرا وتأثيرا مباشرا على السكان الأصليين المتمثلين في البربر، و احتكاكهم بالوافدين أثرى حياتهم اليومية في مختلف الميادين العمرانية والثقافية والاجتماعية وغيرها.

عرفت منطقة تلمسان التي تقع في الشمال الغربي للجزائر عبر مختلف الحقب الزمنية تعاقب عدّة حضارات، باعتبار منطقة بني سنوس تبعد بضعة كيلومترات عن عاصمة الزيانيين فهي بدورها تأثرت وشملتها الحضارات المتعاقبة وهذا يتجلّى في الآثار الثقافية والاجتماعية وهذا ما انعكس على أسماء الأماكن في المنطقة وتنوّعها، هذا التنوّع دفعنا للبحث في هذا المجال بعنوان دراسة طوبونيمية لأسماء الأماكن في منطقة بني سنوس.

سنحاول من خلال هذه الدراسة تناول الجوانب التاريخية والجغرافية واللّسانية لأسماء الأماكن ومعرفة التغيرات التي طرأت على هذا الأخير من حيث دلالته ونطقه معتمدين في ذلك على منهجية علمية متمثلة في البحث الميداني.

هناك أسباب موضوعية جعلتني أختار موضوع هذا البحث هو:

- الجانب الحضاري والتاريخي للمنطقة والطابع البربري للمنطقة الذي عرف تعاقب الحضارات على المنطقة.
- الرّغبة في المشاركة الموضوعية والهادفة إلى خلق مجال للبحث في ميدان المواقعية خاصة بمنطقة بني سنوس.
- محاولة الإسهام في إثراء البحوث الطوبونيمية السابقة الخاصة بمنطقة تلمسان ومناطقها المجاورة.
- ولا أنسى فضل الأستاذ المشرف في طرح الفكرة واقتراح الموضوع.

أما الدوافع الذاتية فتمثّلت في أنّ: بني سنوس مسقط رأسي جعلتني أسعى لإبراز ما تزخر به المنطقة من تراث ثقافي فيما يخص أسماء الأماكن البربرية والعربية وإبراز أهمية الدراسات المواقعية للمنطقة، وتوضيح معاني ودلالة أسماء الأماكن في المنطقة.

فرضت علينا طبيعة الموضوع دراسة العلاقة بين الاسم والمكان المسمى به دراسة تاريخية وجغرافية ولسانّية وعلى هذا الأساس سيعتمد بحثنا على طريقة المسح الجغرافي والإحصاء والترتيب والتصنيف لأسماء الأماكن بالمنطقة.

لكون الدراسة الطوبونيمية في أصلها هي بحث في ماضي أسماء الأماكن اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

إنّ التنوّع الثّقافي الّذي عرفته المنطقة يدفعنا إلى طرح الإشكاليات التالية:

- هل أسماء الأماكن بالمنطقة عربية؟
- أم أنها ذات أصل أمازيغي؟
- أم أنها أسماء ذات أصول عربية وتمزّغت مع مرور الوقت؟
- ما هي دلالة أسماء الأماكن وأصلها؟

اتبعت في بحثي هذا الخطة التالية: مقدمة تطرقت فيه لمنهجية البحث الطوبونيمي وأسسه وقسمت عملي إلى ثلاثة فصول.

- **الفصل الأول:** التعريف بمنطقة بني سنوس (تاريخها وإطارها الجغرافي والإداري ثم أصل التّسمية...)
- **الفصل الثاني:** التّعريف بعلم الطوبونيميا وذكر أنواعها والعلوم المرتبطة بها.
- **الفصل الثالث:** تناولت فيه دراسة أسماء الأماكن في منطقة بني سنوس (جمع وتحديد دلالتها، أصلها) دراسة تطبيقية.

تناولت في هذا الفصل ثلاثة بلديات: بني سنوس، العزايل وبني بحدل، ولكني ركّزت على بلدية بني سنوس فكان لها حظ وافر من الجانب التطبيقي فكانت أغلبية الأسماء من هذه المنطقة وذلك راجع إلى الصعوبات التي كانت عائقا في طريقي لتكون دراسة متوازنة ومتكاملة ومن بين هذه الصعوبات ما يلي:

- جدّة وحداثة الموضوع وعدم التّطرق له من قبل خاصة منطقة بني سنوس.
- قلّة المصادر والمراجع التي يعتمد عليها الباحث لتأسيس بحثه.
- المنطقة تحتاج إلى جمع وتوثيق الأسماء فمعظم الأسماء لم يعد معروفا ولا متداولا بين الناس.
- غياب الخرائط الدقيقة والمراجع الطوبونيمية الأساسية.
- كما أنّ هذا النوع من البحوث والدراسات يعدّ حديثا وله خصوصياته وأدواته التي تجعله يختلف عمّا سواه كعلم الدّلالة والسّيميائية.
- شساعة المنطقة وتفرّق القرى وصعوبة التنقل من أجل دراسة ميدانية شاملة.

لقد عملت جاهدا بكلّ ما توفّر لي من معطيات علمية لإتمام هذا البحث، وإعطائه الصبغة الأكاديمية حتى يرقى إلى المستوى الذي نأمله، ويكون مرجعية للبحوث المستقبلية وبداية لدراسات طوبونيمية للمنطقة تكون تكملة لعملي أو تصحيحا وتنقيحا لما ورد في بحثي.

لقد اعتمدت في دراستي الطوبونيمية لمنطقة بني سنوس على المصادر والمراجع التي تكون قاعدة لانطلاق بحث سليم قائم على أسس علمية صحيحة ومنطقية منها:

- كتاب "ابن خلدون": "العبر" و"المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر".
- كتاب عبد الكريم بن عيسى: "الملامح المسرحية في احتفالية آيراد".
- كتاب ألفردبل: "بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20".
- محمد حمداوي: "البنيات الأسرية ومتطلباتها".
- معجم L'oponymique et historique de l'Algérie

- إدمون ديستانغ

وكما استعنا ببعض الأطروحات والدراسات الأكاديمية السابقة في ميدان الطوبونيميا مثل:

- نجراوي فاطمة الزهراء، "الدراسة الإيتيومولوجية لأسماء الأماكن المأهولة".
- حبيب حاج محمد، "أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان".
- هدية صارة، "مواقعة منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)".
- إبراهيم الهلالي "الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954- 1962، منطقة بني سنوس أنموذجا"
- بن آباجي أمينة، "منطوق بني سنوس الأمازيغي".

كما اعتمدنا على خريطة لمصالح الغابات تحت عنوان دوار الخميس سنة 1922، وقائمة لأسماء أراضي فلاحية من مصلحة مسح الأراضي وبعض البرامج الإلكترونية الّتي مكنتنا من الحصول على بعض الخرائط.

في الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت بجدية في بعث البحوث المواقعية بالطريقة الصحيحة التي قد تكون مرجعية علمية لمن يدرس بعدنا دراسة طوبونيمية للمنطقة أو لمناطق أخرى.

مجاطي رشيد

تلمسان يوم 2019/07/07.

الموافق ل 04 ذو القعدة 1440هـ

التعريف بمنطقة بني سنوس:

1 – الإطار الجغرافي:

"تقع منطقة بني سنوس على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة تلمسان و 25 كلم من الشمال الغربي لسبدو، تمتد من الشرق إلى الغرب على بعد 40 كلم حتى الحدود المغربية، يحدها جنوبا منطقة سيدي الجيلالي، غربا منطقة بني بوسعيد ومن الشرق الشمالي منطقة تيرني (بني هديل)"[1].

تتكوّن دائرة بني سنوس من ثلاثة بلديات هي: بلدية بني سنوس (الخميس سابقا)، بلدية العزايل، بلدية بني بحدل، تضم كل بلدية مجموعة من القرى والمداشر متفرقة على أطراف وادي تافنة والخميس.

* قرى بلدية العزايل:

تافسرة والثلاثا وزهرة. "تحتل منطقة العزايل ضفاف تافنة العليا من حدود بني هديل التي تتاخم سبدو وإلى الكاف تمثل تافسرة القرية الأقرب إلى سبدو، فإذا توجهنا من هذه الأخيرة نحو بني سنوس عبر الطريق الجبلي الواصل بينهما مرورا بثنية الإبل فإننا نلاحظ القرية في منتصف منحدر الجبل على بعد كيلومترين تقريبا جنوب وادي تافنة، وعلى بعد كيلومترين منها تقريبا، توجد قرية الثلاثا التي تضمّ قسمين: الجعالين والمغانين"[2].

[1]– عبد الكريم بن عيسى، الملامح المسرحية في احتفالية آيراد بمنطقة بني سنوس (مخطوط)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2002– 2003، ص 39.

[2]– ألفرد بل: "بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20، تقديم تعريف محمد حمداوي، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001، ص 46.

أما قرية زهرة فهي ثالث قرى العزايل الواقعة على جانب الطريق الرابط بين بني سنوس وتلمسان وهي تتميز بإطلالة جميلة على سد بني بحدل، تتميز هذه القرية ببساتين الزيتون التي تحيط بها من كل جانب وبين شوارعها وتتوسط بعض المنازل الفسيحة والقديمة.

* **بلدية بني بحدل:**

تقع على الضفة اليمنى للمنعرج الصخري يجعل مياه الوادي تنحرف في انعطاف كبير، ويتوج المنعرج الصخري هضبة عليها تأسست قرية بني بحدل على علو 100 متر تقريبا من مجرى (نهر تافنة)"[1].

هكذا تبدو القرية محصورة بصورة ضيقة بين جبل كبير (جبل موطاس) يحجبها من جهة الشمال، وبين هاوية بمثابة متراس بالنسبة إليها من جهة الجنوب.

تعتبر القعدة وتاسة وقدارة أهم قرى بلدية بني بحدل التي تتميز بسد مائي يعود تشييده للفترة الاستعمارية (1930- 1945).

* بلدية بني سنوس:

تتكون بلدية بني سنوس من 12 قرية: هي الفحص- المنزل- الخميس- أولاد موسى- أولاد عربي- بني عشير- بني زيدان- سيدي العربي- مازر- الطاقة.

تتوزع هذه القرى على أطراف وادي الخميس "الذي ينبع من مازر قريبا من الجهة الشرقية لمضيق المشاميش الذي هو نقطة عبور حدودية مهمة نحو المغرب الأقصى ويتجه سيله من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، ليصب في نهر تافنة من جهة اليسار قبل قرية بني بحدل بقليل"[2].

[1]- المرجع السابق، ص 46.

[2]- المرجع نفسه، ص 46.

"يمتد وادي الخميس على طول ثلاثين كيلومترا تقريبا ويتراوح عرضه بين سبعة إلى ثمانية كيلومترات من الحدود إلى قرية بني بحدل، فإذا اتبعنا هذا النهر من نقطة التقائه مع تافنة إلى غاية منبعه تكشف لنا صخوره عن الخصائص الطوبوغرافية"[1].

"يبدأ الوادي واسعا جدًا تحفه من الجهة الجنوبية الشرقية وفي الجهة الجنوبية جروف مغراء، يتراوح علوها ما بين ألف وثلاث مئة وألف وخمس مئة متر، تتميز بقمم أطلالية ذات التكوين الجيولوجي الثاني لمرتفعات تلمسان توقفه من الجهة الشمالية الغربية ومن الجهة الشمالية حواجز جبلية علوها ثمان مئة وخمسين متر، ثمّ يأخذ الوادي مجرًا ضيقًا مباشرة بعد مطحنة الآغا (رحاه لاغا)"[2].

يزداد الوادي انحدارًا إلى غاية هضبة الفحص، حيث توجد قرية بني حمو قبل قرية الخميس بقليل، فإنه كلما ضاق مجراه حتى ينحصر بين كتلتين صخريتين، لا تكاد تترك على حافتي النهر إلا شريطا يتراوح طوله بين مائتي وثلاث مائة متر من الأراضي الصالحة لزراعة الحقول، وغرس الأشجار"[3].

"عند الخروج من قرية الخميس يضيق مجرى الوادي وهو في العموم يسيل بين أجراف منحدرة ويتوافر على جسور ومعابر تصل ضفتيه الواحدة بالأخرى".

أمّا القرى فتتوزع على طول الضفتين وهي دائما في وضعية شديدة الارتفاع عن مجرى النهر، إنّ أول قرية نصادفها ونحن نصعد الوادي هي قرية الفحص أي بني حمو ومداشرها القرية- دشرة بني برهون- ديار لعرايس- الزاوية- جنان عمر أوعيسى- ديار لمطالسة- دوابتة أولاد

[1]- إبراهيم الهلالي، الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954- 1962، منطقة بني سنوس أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2010-2011، ص 3.

[2]- المرجع السابق، ص 3.

[3]- ألفرد بل: "بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20، تقديم تعريف محمد حمداوي، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001، ص 46.

عنان- أغراون- الدرحة أزياينة- الحضارة- أولاد علي أولاد أشعايب- تزالمت- غيران التراب- اللوز- الريوان ...

تقع قرية "الخميس" بعد قريتي الفحص والمنزل على مسافة كيلومترين تقريبا، "وهي تشرف على مجرى النهر من على منحدر يحجبها من الناحية الشمالية الغربية جبل صخري يشرف عليها منه جرف على قدر معين من الارتفاع"[1].

بعد قرية الخميس توجد على الضفة اليمنى "قرى: "أولاد موسى" و"أولاد عربي" و"أولاد بوشامة" و"أولاد يوسف" وعلى الضفة اليسرى قرى: "بني عشير"، "دار عياد"، "بوحمامة" وعلى بعد معين منها نجد قرية "بني زيداز" ثم تليها بكيلومترات قرية "مزوغن"، وبين هذه القرى يوجد جسر يصل قرى الضفتين، ويربط بالضفة اليمنى الطريق الموصل إلى قرية "مازر" ثم قرية "الطاقة" التي تقوم على هضبة من هضاب جبال المشاميش الفاصلة بين الجزائر والمغرب الأقصى"[2].

سفح وادي الخميس مكسو بأشجار الزيتون والأشجار المثمرة خصوصا: التين، الخوخ وحقول الخضر، والبقول و"غالبا" ما تكون الحقول وغابات الزيتون تحيط بالقرى من الجهة السفلى التي تتاخم الوادي، غير أنّ الحقول إن كانت مفلوحة بطريقة جيدة فإنها أضيق من حقول "العزايل" على أنّ الأرض نادرة هنا وهناك. مما جعل سُكان بني سنوس حريصين على ألا يضيعوا منها شبرا واحدا فيقيمون ديارهم على الصخور الجرداء، أحيانا فوق الكهوف والمغارات لاستفادة منها كالطريق أو المرابض كما هو الشأن في قرى الخميس وبني عشير"[3].

[1]- المرجع السابق، ص 47.

[2]- المرجع نفسه، ص 48.

[3]- إبراهيم الهلالي، الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954- 1962، منطقة بني سنوس أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2010-2011، ص 5.

إنّ قرى بني سنوس كلّها، تشكّل جميعا وحدة جغرافية وثقافة غير قابلة للتميز، وكل تقسيم لها إنما هو تقسيم إعطباطي لأنّ سكانها الأصليين ينتمون إلى نفس الجماعة أو الأسرة البربرية المسماة بني سنوس وبالضبط إلى أولئك الذين يتكلم عنهم ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي وتشمل هذه المنطقة إضافة إلى الأقسام الإدارية للخميس والعزايل قبيلتي الكاف وبني بوسعيد[1].

الخريطة الموالية تبين هذه القرى وتوزيعها الجغرافي.

الخريطة الموالية تظهر هذه القرى بالتفصيل[2]:

2 – الإطار الإداري لمنطقة بني سنوس:

[1]- المرجع السابق، ص 6.

[2]- خريطة مأخوذة من http://darchabebbenichaib.mam9.com/t47-topic

سبق وذكرنا أنّ منطقة بني سنوس تقع على بعد 35 كلم جنوب غرب ولاية تلمسان، وتمتد من الشرق إلى الغرب بمسافة تقدر ب 40 كلم حتى حدود المملكة المغربية،

- يحدّها غربا: دائرة بني بوسعيد
- شمالا: منطقة بني هديل (عين غرابة)
- شرقا: منطقة أولاد نهار (سبدو)
- جنوبا: سيدي الجيلالي وجبال المشاميش.

بعد دخول الاستعمار الفرنسي فإنّ قرى بني سنوس قد تمّ تفكيك وحدتها وقسمت إداريا وبصورة إعتباطية إلى قسمين: قرى العزايل الأربعة التي ألحقت ببلدية سبدو المختلطة.

وقرى الخميس الثلاثة عشر التي ألحقت ببلدية مغنية العسكرية، بموجب قانون الشيوخ (22 أفريل 1863)[1].

إنّ قرى العزايل وبني بحدل والخميس التي تمتد على مساحة إجمالية قدرها (34628 هكتار) لم يكن عدد سكانها في نهاية القرن التاسع عشر (ق 19/ 1891م) يتجاوز 3931 نسمة موزعة كما يلي[2]:

* العزايل: مساحة 10128 هكتار مقابل 204 نسمة.
* الخميس: مساحة 11500 هكتار مقابل 1381 نسمة.
* الكاف: مساحة 1300 هكتار مقابل 491 نسمة.

وبعد 30 سنة أصبحت قرى العزايل تعد 2742 نسمة، وقرى الخميس 4242 نسمة. وإذا كان سكان الخميس قد تجاوز في نموهم سكان العزايل، فذلك لأنّ هؤلاء الأخيرين قد هاجر

[1]- محمد حمداوي، المرجع السابق، ص 129.

[2]- المرجع نفسه.

الكثير منهم، إثر فشلهم في اغتيال "القايد" سنة 1848 إفلاتا من انتقام فرنسا لآغاها، فأما سكان زهرة الذين دبّروا محاولة الاغتيال قد هاجروا كلهم تقريبا. أمّا سكان بني بحدل وتافسرة فقد هاجر منهم أتباع لحسن بن حمو وأتباع سيدي بلعابد، الذين كانوا يمثلون حزب المقاومة.

* **النسيج العمراني:**

"من خلال دراسة ميدانية أُقيمت لمجموعة من المساكن بقرى الخميس لوحظت فعلا أنّ معظمها لا يخلو من وجود مضايق وأفناء تحتل أكثر من نصف مساحة البيت. فإنّ الاحتفال الذي يقام في تلك المضايق والأفناء غني بمختلف الفنون، إذ يُلقى فيها الشعر ويَتِمُّ فيها الرقص والغناء، والأناشيد الدينية وسرد القصص والحكايات"[1].

"نجد في منطقة بني سنوس أنماطًا من المساكن المختلفة، منها ما فرضتها الظروف الطبيعية التي لها تأثير خاص على المسكن والساكنة.

إنّ جميع القرى تتألف من مجموعة متماسكة من المنازل وهي غالبا ما تتمثل في المنازل المبنية بالحجر على جانب الكهوف حسب التخطيط العمراني البربري، وهي موجودة إلى يومنا هذا، وقد تصدّع بعضها بفعل العوامل الطبيعية"[2].

أوّل ما يُلْفِتُ الانتباه في الدّار أو التدارت باللغة الأمازيغية هو الحجرات التي تتصل إحداها بالأخرى، فلكل حجرة باب خاص بها، أمّا السّقوف عادة ما تصنع من خشب والطراح وهو مصنوع من شجرة الطاقةأو العرعار أو الصنوبر.

[1]- عبد الكريم بن عيسى، الملامح المسرحية في احتفالية آيراد بمنطقة بني سنوس (مخطوط)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2002- 2003، ص 39.

[2]- ابن باجي أمينة، منطوق بني سنوس الأمازيغي مخطوط، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008- 2009، ص 47.

3 – الإطار التاريخي:

أ – التّسمية:

أصل كلمة "بني" هي "بن" وفي اللّغة العربية "ابن" وفي النطق اللّهجي "بن" وهي في مقابل اللغة الأمازيغية آيت"[1].

اسم بني سنوس مشتق من كلمة بربرية "سنوس" أو "أسنوس" والتي تعني صغير الحمار أو الجحش وهذا الأخير الوسيلة المريحة للتنقل في المنطقة، وكان حيوانا أليفا ومستغلا بكثرة في شمال إفريقيا، ولهذه الأهمية يحرم قتله أو تعذيبه، وتقام له احتفالات خاصة به (يستعمل في آيراد) ومن هنا جاءت التسمية البربرية "ayt-asnus" وقد كانت تدعى فيما مضى "سانوسا" وبعدها الجبل الأخضر"[2].

وقد تأسست قراها في عصور الأمازيغ وسمّيت حسب دلالاتها ف"تافسرة" مثلا سمّيت كذلك لكثرة المغارات فيها (تفسرين معناها "مغارة" بالأمازيغية، وقرية الخميس يقال سميت كذلك نسبة للسوق الأسبوعي الذي يقام فيها كل يوم خميس، بحيث تعد هذه المنطقة مركز التجارة والثقافة والاجتماع لكل قرى "بني سنوس" حتى يومنا هذا.

أمّا قرية بني عشير، "وعلى حسب الروايات فإنها كانت مركز تعاشر الطلبة الذين كانوا يأتون من بعيد لحفظ القرآن الكريم ويقضون سنين لأداء هذه المهمة فسميت كذلك لتعاشرهم".

ب – أصل سكان بني سنوس:

"يعود أصل سكان منطقة بني سنوس إلى البربر، المنتمين إلى قبيلة زناتة الكبرى التي استوطنت في عصر الممالك البربرية إقليم تلمسان كله تقريبا فاختلفت الآراء وتضاربت آراء

[1]– ألفرد بل: "بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20، تقديم تعريف محمد حمداوي، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001، ص

[2]– هدية صارة، مواقعة منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللّهجات، 2008، ص 130.

المؤرخين، رغم اتفاقهم حول القبيلة الأم، التي ينتمي إليها السنوسيون وحول القبيلة الفرعية التي انحدر منها هؤلاء.

يرى البعض أنّ سكان بني سنوس ينحدرون من قبيلة بني حبيب، معللين ذلك بوجود آثار إقامتهم في المنطقة ويحفظ ذكراهم من طرف الأساطير"[1].

"يرى "ابن خلدون" أنّ القبيلة في إحدى بطون "كومية" ولهم ولاء لبني كومي ولما فُصل بنو كومي عن المغرب فغذوا عندهم واتصلوا ببني يغمراسن"[2].

"بذكر "ألفرد بل أنّ سكان بني سنوس "هم البربر الذين يسكنون وادي تافنة والخميس المنحدرين من قبيلة بني حبيب، وأنهم أسلموا على يد إدريس الأول، ثمّ طُردوا بعد ذلك إلى المغرب، وأنهم يمثلون أُسَرًا جاءت منذ القديم"[3] كما ذكر أنه لا يوافق هذا الرأي ولم يزد عن ذلك.

"حاج محمد بن رمضان شاوش" يورد بأنّ البدو في تلمسان هم سكان القرى الذين لم يتحضروا لقلة ترددهم على المدينة وهم إما بربر أي سكان الجبال الواقعة غرب تافنة غالبا، وإمّا عرب وهم سكان البسائط الواقعة شرق نهر تافنة"[4].

ج- اللّهجة الأمازيغية عند السّنوسيين:

"التّعددية اللّهجية ظاهرة تخص جميع لغات العالم فلكل لغة رسمية تتفرعُ إلى لهجات، فهي إذن الحالة التي تميز الأفراد والمجتمعات التي تستعمل أكثر من لهجتين داخل نفس البلد، والفرق بين

[1]- محمد حمداوي، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس، في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل أنموذجا)، محطوط أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2005، ص 130.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الجزء 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1959، ص 134.

[3]- ألفرد بل، المرجع السابق، ص 51.

[4]- ينظر: حاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني عبد الواد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة 1، سنة 1995، ص 4.

التعددية اللّغوية اللّهجية، فالأولى تعالج التداخل البنيوي بين أنظمة لسانية مختلفة، أمّا الثانية تهتم بالتغيرات الصوتية، والمعجمية للّغة الواحدة.

أمّا بالنسبة لسكان بني سنوس، فهم يتقنون العربية، رغم تمسكهم بتقاليد وعادات أمازيغية وأسماء القرى والأماكن والجبال، بالإضافة إلى الأمازيغية التي كان يتحدث بها سكان القرى التالية: بني زيداز، بني عشير، أولاد عربي ومازر، الكاف، بُخُلُو. وهي تتكون من عدّة لهجات متداخلة، فلهجة القادمين من سوس أو من القبائل تعتبر عند بني سنوس غير مفهومة، والعكس مع الذين قدموا من "فڤيڤ، بني زناسن، آزكرى، فهم يتحاورون فيما بينهم دون إيجاد صعوبة كبيرة، أمّا لهجة بني بوسعيد فهي التي تقرب كثيرا منطوق بني سنوس حيث أنّ سكان المنطقتين يتحدثون مع بعضهم البعض بسهولة تامة"[1].

ولكن الأمازيغية عند السنوسيين في الوقت الحالي فهي في طريق الاندثار حيث نجد بعض الألفاظ والعبارات إلا عند الشيوخ والنساء، ونجد بعض هذه الألفاظ مُستعملة في اللّهجة الأمازيغية الرّسمية الحالية مثل: أمان (aman) وهو الماء، أيسوم (aysoum) وهو اللّحم، أَغْرُومْ (aroum) أي الخبز وبعض أسماء الأماكن والجبال. العيون: تافرنت، تاقليعت، مزوغن، أجدير، تِيمڤرست، تيطاوين وتيصافين وتغايمت ..."[2].

تتميز منطقة العزايل عن النواحي الأخرى لمنطقة بني سنوس من حيث منطوقها، وهذا يظهر في نطق بعض الأصوات بطريقة متميزة، حيث أنهم يضربون بطرف اللّسان اللّثة العليا، أمّا البقية يركزون بنفس اللّثة على اللّسان دون بذل جهد كبير، فالمجموعة الأولى تنطق (TSA) والمجموعة الثانية تنطق (TA)"[3].

[1]- ابن باجي أمينة، مرجع سابق، ص 51.

[2]- إبراهيم الهلالي، المرجع السابق، ص 23.

[3]- المرجع السابق، ص 24.

د- المدرسة القرآنية وتعلم القرآن:

كان تَعَلُّمُ القرآن الكريم والسنة النبوية وعلوم الشريعة يتم في المساجد، وفي أماكن أخرى كالبيوت الصغيرة المخصصة لهذا الغرض أو الكهوف (غار الجامع) وكان يعتبر التربية الأساسية في فترة ما قبل التعليم لسكان المنطقة، حيث كان لهم الاختيار بين الفلاحة والعلم منذ الصغر وفي بعض الأحيان كانوا يمارسون الاثنين مع بعض، كان الطلبة المسافرين يتنقلون بحرية، ويقضون سنين لحفظ القرآن الكريم والتّفقه في الدّين في الدّرس تحت إشراف فقهاء بني سنوس ومراقبتهم، وقد كان هؤلاء الفقهاء يشتهرون بقراءة القرآن الكريم بطريقة الكيف"[1].

فقد اشتهرت منطقة بني سنوس بكثرة الفقهاء إلى يومنا هذا.

"المدارس القرآنية تعلم القرآن الكريم مجانا للفقراء، أمّا الآخرون المِيْسُورُونَ فكانوا يدفعون مبلغًا ماليا كل يوم أربعاء (نهاية الأسبوع)، لم يكن يخصص للفقيه راتب معين يدفع له بانتظام، وإنما كان يعتمد في قوته على ما يقدمه سكان القرية وأولياء التلاميذ من هدايا وصدقات"[2].

"لقد تأسست في قريتي: بني عشير، وتافسرة أحسن مدرستين نومديتين لتعليم القرن الكريم"[3] بالإضافة إلى المدرسة القرآنية الموجودة بالخميس.

[1]- ابن باجي أمينة، المرجع السابق، ص 48.

[2]- محمد المقامي، رجال الخفاء، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، ترجمة علي ربيب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 19.

[3]- إبراهيم الهلالي، الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954- 1962، منطقة بني سنوس أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2010-2011، ص 3.

هـ- الإسلام في المنطقة:

يذكر "ابن خلدون" في موضع آخر "أنّ تاشفين بن علي أرسل جيشا كبيرا من قبائل لمتونه وكذلك جمع من النصارى وكذا قائدهم الربرثير [*] للإغارة على منطقة بني سنوس، وعند رجوعهم بالغنائم اعترضهم الموحدون من معسكر عبد المؤمن بن علي فقتلوهم"[1].

كما ذكر "أنه قد حدثت معارك عديدة بين شروان [**] وعقبة بن نافع [***] وكانت من نتائج هذه المعارك أَسْرْ شروان على يد المسلمين وحاولوا إقناعه بأنّ الدين الإسلامي هو أفضل الأديان، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي المرسل، لكنه ادعى بأنه مسلم للمحافظة على الرئاسة، فشاوره مسلمون في تح تافسرة، فدخل الجيش إلى المدينة بقيادة عبد الله بن جعفر [****] وساعدهم في ذلك الملك شروان فامتلكوها"[2].

"أمّا في العهد التركي فقد أصبح الكراغلة يشكلون الأغلبية بتلمسان ولهم ديوان خاص بهم وصلاحيات معترف بها، لذا كان سكان بني سنوس يدفعون لهم الضرائب المستخلصة من حصر قرية بني سنوس" [3]، وبعد ذلك تمّ تعليم القرآن الكريم في المساجد وفي المغارات [*****]، وكان

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 7، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة 1959، ص 194، ص 258.

* هو رجل نصراني عُرف بشدته وقوته في الحروب، كان ملكا على "تافس" تافسرة حاليا.

** هو عقبة بن نافع القرشي الفهري فاتح شمال إفريقيا، توفي سنة 63هـ. أنظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد الذهبي، الجزء 5، دار الفكر للطباعة والنشر، د ت، ص 43.

*** عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، 80- 90 هـ. أنظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد الذهبي، الجزء 4، ص 525.

[2]- الواقدي محمد، فتوح إفريقية، الجزء 2، مطبعة المنار، تونس، سنة 1966م، ص 133.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، الجزء 4، الطبعة 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984، ص 95.

**** مثلا في قرية بني عشير هناك مغارة بالقرب من مسجد القرية يتم فيها حفظ القرآن الكريم.

يعتبر التربية الأساسية في فترة ما قبل التعليم لسكان المنطقة، بحيث كان الطلبة المسافرون ينتقلون بحرّية ويقضون سنين لإتمام مهمتهم الإلهية بطريقة موضوعية تحت إشراف فقهاء بني سنوس ومراقبتهم، وقد كانت هذه المدارس مجانية للفقراء، أما الميسورون فكانوا يدفعون مبلغا ماليا بعد انتهاء كل فصل، وبعد انتهاء المرحلة الدراسية، كان بعض الرجال والنساء يتزاوجون مع بعضهم، ذلك لأنّ المدارس كانت مختلطة، فيؤسسون أسرا مبنية على أسس الدين الإسلامي.

وكانت أحسن مدرسة نوميدية لتعليم القرآن الكريم بقرية (تافسرة)، وإلى يومنا هذا ما تزال هذه المدارس لتعليم الأطفال الصغار القرآن الكريم وحتى شبان المنطقة، وككلّ المناطق الإسلامية تقام كل سنة مصادفة للمولد النبوي الشريف احتفالات لتكريم الشبان الذين استطاعوا ختم المصحف الشريف.

و- الاستعمار في المنطقة:

استسلم بني سنوس لأسلحة العدو الفرنسي "لأول مرة عام 1842م، وقد واجهوا صعوبات ولعلّ السبب الوحيد يعود إلى موقعها الحصين، وتؤرخ بداية مرحلة الاحتلال في 22 سبتمبر 1848م وقد أحصي عدد شهداء المنطقة ب 1036 شهيد"[1].

و"مما يدل على أنّ المنطقة تأثرت سلبا بالكيان الفرنسي هو ضمّ مختلف الأموال الوقفية الخاصة بصيانة المساجد إلى أموالها"[2].

فبقيت المنطقة تعاني من الاحتلال كسائر المناطق والولايات الجزائرية إلى أن استقلت الجزائر، ومن ثم بدأ سكان المنطقة مشوارا جديدا وحياة أخرى محاولين النسيان والقضاء على كل الآثار السيئة التي خلفها الاحتلال كالفقر، المجاعة والأمراض ...

[1]- ينظر: ألفرد بل. بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20 (دراسة تاريخية وأثرية)، ص 5.

[2]- المرجع نفسه، ص 59.

إنّ الكتب التي تناولت أسماء الأماكن قديمة قدم الزمان وكثيرة لا طائل لنا بإحصائها كلها سواء عند العرب أو كذلك عند الغرب، فلطالما اهتمّ العلماء منذ القدم بالمواقعية، إلا أنها لم تكتسب صفة العلم إلا في عام 1870 مع مشروع وضع قواميس خرائطية لكل مقاطعة فتمت دراسة كل مقاطعة بمقدار كبير من التفاصيل وتطوراتها التاريخية عبر القرون، إلاّ أنّ هذا المشروع لم ينجح بالنسبة لثلاثين مقاطعة.

"أوّل من اهتمّ بهذا العلم هو الفرنسي أوغيست لونيون (August longon) الذي يعتبر المؤسس الأول لطوبونيميا المنطقة والمنسقة، والذي أصدر كتاب "أسماء أماكن فرنسا" في سنة 1920 بعد ذلك قام باحثون بتطوير أعماله ومنهم:

- ألبرت دوزا (Albert Dauzat)
- شارل روستينغ (Charles Rostaing)
- أرنست نقغ (Arnest Negre)

ويواصل الباحثون التعمق في أبحاث علم الطوبونيميا"[1].

الطوبونيميا بوصفها علما يدرس أسماء الأماكن من حيث صوغها ومعناها وتطورها وأثرها على المجتمعات والثقافات في ملتقى كل العلوم: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وعلوم الأرض قد لا يتسع المجال للحديث عنها كلها في هذا السياق، فعلم الطوبونيميا لا يدرس إلاّ بحضور بعض العلوم التي تعتبر مكمّلة له كعلم التاريخ والجغرافيا واللسانيات حيث أنّ هذه العلوم تلعب دورا فاعلا في صياغة حقائق تاريخية وطبيعية وجغرافية ولغوية لأسماء الأماكن[2].

[1]- هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان (دراسة نماذج من بلدياتها)، ص 2.

[2]- نقاز هجيرة، "إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان"، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012/ 2013، ص 16.

1 – التعريف بعلم الطوبونيميا:

الطوبونيميا أو المواقعية أو علم أسماء الأماكن Toponyymie- Toponymy والمشتقة من الكلمة اليونانية "Topos" والتي تعني "المكان" و"Onoma" التي تعني الاسم[1].

الطوبونيميا هي العلم الذي يدرس أسماء الأماكن والمعروفة بالطوبونيمات Toponymes.

الطوبونيميا هو مصطلح إغريقي مركب من لفظتين: "طوبو" تعني المكان و"أونوما" تعني الاسم ويترجم هذا الاسم إلى علم المواقعية في اللغة العربية والغرض من الدراسة المواقعية هو التعرف على أصل تسمية مكان ما وتكون هذه التسمية مرتبطة إما بجغرافية المكان وإما مع نوع نبات أو حيوان الّذي يكثر تواجده بذلك المكان، وإما بأسماء الشعوب والقبائل وحتى أسماء ألياء الله الصالحين[2].

يفتح هذا العلم آفاقا جيدة في البحث وذلك بالرجوع إلى أصل تسمية المكان أو الأماكن ففي هذه التسمية دلالة أكيدة على الشعوب التي أنشأت هذه الأماكن وقد قيل أنّ المدن تتكلم لغة مؤسسيها. والمواقعية علم لساني يهتم بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن والتطورات التي طرأت على هذا الاسم عبر الزمن، فالعلاقة بين الاسم والمكان أي الدال والمدلول تنقل أحداثا جرت في الماضي وتشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان أو مع أسامي تربط الشعوب بأراضيهم أو عائلات أو حتى أسماء لأولياء صالحين انتقلوا إلى ذلك المكان، فهي دراسة لاسم المكان من الناحية التاريخية أو الجغرافية أو الأنثروبولوجية أو الدينية العرقية[3].

---

[1]– دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي (التدخين والتغريب في الترجمة) Jordan Journal modern langages littérature, p. 5.

[2]– رانية سنوسي، "معجم معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان (مدينة ندرومة وضواحيها أنموذجا)"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2017/2016، ص 2.

[3]– فاطمة الزهراء نحراوي، المرجع السابق، ص 3.

2 – أصناف الطوبونيميا:

يمكننا تصنيف الطوبونيميا (أسماء الأماكن) إلى عدّة أنواع فكل اسم مكان ينتمي إلى حقل دلالي خاص به، ولهذا تتعدد أصناف الدراسة الطوبونيمية وتختلف من نوع إلى آخر ويمكن حصر فيما يلي:

1. الهيدرونيم (Hydronyme): وهو مركب من Hydro المقتبسة من المركب الإغريقي hudor والذي يعني "الماء"، و(onima) onyme والتي تعني الاسم، كما سبقت الإشارة وتدرس بصفة عامة أسماء المياه ويطلق لفظ هيدرونيم على أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء مثل: عين– بئر– واد– حمام– منبع[1].
2. أورونيميا L'oronymie: من المركب الإغريقي Oros، ومعناه "جبل" يختص هذا التصنيف بدراسة أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل: جبل– هضبة– تل ...[2].
3. الأدونيم Odonyme: من المركب الإغريقي Odos ويعني الطريق ويخص دراسة أسماء الطرقات والشوارع والدروب والمسالك.
4. الأجيوتوبونيم hagiotoponyme أو hagionymes: لفظ مركب من " hagios" وتعني "ولي" و"قديس" ويعدان من الأشكال اللسانية التي لها علاقة بالأنتروبولوجيا[3].
5. إضافة إلى الإثنونيم Ethnonyme: وهي تسمية أسماء الأعلام التي تخص الإثنية أو العرق كأسماء القبائل[4].
6. المواقعية الجزئية micotoponymie: وتهتم بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالنبات والحيوان فتدخل تحت صنف المواقعية الجزئية.

---

[1]– هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان، ص 13.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– نقاز هجيرة، ص 24.

[4]–

3 – تحديد نوع الأسماء:

تتعلق أسماء الأماكن بطبيعة المكان الذي يعيش فيه الإنسان، ومعالم التاريخ من أبرز سمات المكان، كذلك الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية واثقافية تفرض سلطتها على سمات المكان، كذلك الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية تفرض سلطتها على اسم المكان، ودون أن ننسى العناصر الأنثروبولوجية والدينية والعرقية، فإنّ أسماء الأماكن تأخذ صفتها وشكلها من هذه العناصر التي تميز الإنسان عن غيره، وبهذا فإنّ أسماء الأماكن نوعان:

أ. جنسي ⟵ Le générique

ب. نوعي ⟵ Le spécifique[1]

أ. الجنسي Le générique:

هذا النوع من الأسماء يعرفنا بصفة عامة على طبيعة الكيان الجغرافي، ففي كثير من الأحيان نجد أسماء الأماكن تصاغ من طبيعة التضاريس ومظاهر الحياة المميزة للمكان فنجد اسم عين أو جبل أو عشبة ...[2]

لقد سبق وأشرنا أنّ الإنسان أطلق تسميات على الأماكن التي سكن بها وفقا لعدّة اعتبارات يأتي على رأس هذه العناصر المكونة لاسم المكان الطبيعة الجغرافية له وموقعه على الخارطة.

معلوم أنّ الموقع الجغرافي وخصوبة التربة ووفرة المياه والموارد الطبيعية هي التي اجتذب الإنسان إليها منذ القدم فاختار لها اسما ذا طابع جغرافي في أكثر الأحيان، إذ لا يعقل أن يسمي الإنسان أشياء بأسماء لا يعرف معناها ولا مدلولها، ولا ترتبط بالعصور التي تنتمي إليها، فأسماء الأماكن تصاغ دائما بلغة البلاد المتداولة بين مجموع السكان.

[1]– هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان، ص 15.

[2]– المرجع نفسه.

واستشهد في هذا السياق باسم المكان "الفراث" وهو نهر بالعراق جاء ذكره في كتاب البلدان "اليعقوبي" حيث يقول: "والفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿هَـٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَـٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾[1] وقد فرت الماء إذا عذب ومخرج الفرات فيها زعموا من أرمينية[2].

فجاءت تسمية المكان موافقة لطبيعة المكان الجغرافية وطبيعة مياهه، وبتداول الاسم بين الناس في الحياة اليومية، احتفظ هذا المكان بالمعنى الذي يحمله الاسم الجغرافي.

ب. النوعي Le spécifique :

يشكل هذا النوع أو هذا العنصر مفهوما معينا، أو بلفظ آخر يقوم بإعطاء معنى دقيق للفظ الجنسي لاسم المكان، فهو يمنح اسم المكان صفة تميزه عن غيره، فهو إذن يكمل اللّفظ الجنسي ويقوم بتحديده، ففي اسم المكان "الوادي الكبير" بمثل "الكبير" لفظا نوعيا يميز اسم المكان عن غيره من الأماكن الأخرى[3].

اسم المكان يطلق على الأرض الخالية كما يطلق على الأرض المعمورة بالسكان، هذه الأخيرة من بين الأصناف التي تُمثلها نجد المدينة، يرجع تاريخ نشأة المدن إلى أزمان غابرة، وتعرضت تلك المدن لعاديات الزمن ونوازع الإنسان، كما تعرضت لدورة تطور الحضارة التي نشأت فيها، فكانت تنمو وتزدهر وتضمحل تبعا لدورة تطور حضارتها، وهكذا بنيت مدن كبابل وسبأ وأثينا والقسطنطينية وروما والإسكندرية ودمشق وبغداد والبتراء ...

[1]- سورة الفرقان، الآية 53.

[2]- هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان، ص 15.

[3]- أحمد بن يعقوب إسحاق اليعقوبي، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتاب العلمية، بيروت (لبنان)، ط 1، 1422- 2002، ص 12.

وفي زمن لاحق ظهرت مدن جديدة كبرت سريعا جدا وبنيت على أسس مستقاة من المدن التي اندثرت، فمثلا في "أمريكا وأستراليا" تميزت العواصم والمدن بظواهر ثلاث هي:

* الأولى: سرعة نموها.
* الثانية: أنّ بنائها كان على أسس مستقاة من العمارة الأوروبية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية استعيرت في كثير من الحالات أسماء المدن الأوروبية وجعل أمامها "الجديدة" فهناك بورك في بريطانيا ونيويورك في الولايات المتحدة.
* الثالثة: رغبة مخططي هذه المدن للأخذ بكل حديث وجديد في ميدان تخطيط المدن وهندستها"[1].

لقد نمت المدن الجديدة وكبرت سريعا جدا وتم إنشاء أنماط جديدة تماما من العلاقات، وأقلع المهندسون المعماريون عن ضرورة مجاراة الطرق القائمة عند تصميم منشآتهم وبدئوا يضيفون تصميمات لمبان حديثة دخيلة، فاستطاعوا في كثير من الأحيان إيجاد مدن جديدة بنيت على أنقاض مدن قديمة وأضافوا إلى التسمية القديمة لفظ "الجديدة" أو "الكبيرة" إلى غير ذلك من الألفاظ النوعية التي تميز أسماء الأماكن عن بعضها.

4 – العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا:

–اللسانيات:

اللسانيات هي العلم الذي يقرأ اللغة الإنسانية على وفق منظور علمي عميق ودقيق ويستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها، قائما على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بالإفادة من

[1]– زهير الكرمي، العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 96.

معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، ويرمي هذا العلم إلى كشف الحقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللّسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقتها الإفرادية والتركيبية داخل وخارج بنية النصّ[1].

يعود الدرس اللساني الأقدم توثيقا للهند حيث لعبت العقيدة الدينية دورا هاما في التأسيس له حوالي 2500 ق.م حين لاحظ الكهنة أنّ اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم (النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة) واعتقدوا أن Veda تختلف عن لغة الفيدا ونجاح بعض القواميس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها فقام كاهن قبل ألف سنة من الميلاد بتقنين القواعد النحوية الحاكمة للغة Panini بانيني السنسكريتية حتى يمكن استخدامها كلغة طقوس دينية دائمة. بدأ الفلاسفة اليونانيون الاهتمام الأوروبي باللسانيات بدءا بمعلمهم الأول أرسطو حين اهتموا بدراسة العلاقة بين الأشياء والأفعال وأسمائها للتعرف على القواعد التي تحكم اللغة وصاغوا مبادئ النحو، واهتموا في القرن 3 ق. م بالدرس البلاغي فقسّموا مفردات اللّغة إلى أسماء متعددة الصيغ وأفعال تحدث في أزمنة مختلفة ثم حددوا أشكالا للخطاب [2]. فاللغة دلالة ثقافية وانتماء حضاري، بل وكما قال دي سوسير أنّ الدراسة اللسانية "هي دراسة اللسان منه وإليه"[3].

تعتبر اللسانيات العلم الأساسي الذي يقوم عليه علم الطوبونيميا فاللسانيات تسمح لدارس الطوبونيميا بالرجوع إلى الكتابات القديمة ومعرفة اشتقاق بعض الكلمات، خصوصا حينما يتعلق الأمر بأصول جدرية مثل بعض مفردات اللغة البربرية[4].

يقول الفيلسوف الألماني ولهام همبولدت صاحب نظرية الحتمية اللغوية "أنّ الناس هم تبع في تفكيرهم وإحساسهم ومشاعرهم ونظرتهم للكون للعادات التي اكتسبوها من خلال ممارستهم للغة" [5].

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2002/ 1422هـ، ص 106.

[2]- جان بيرو، اللسانيات، دار الآفاق، د. ط. د. س، ص 16.

[3]- دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي (التدخين والتغريب في الترجمة)، ص 138.

[4]- Foudil Cheriguen, toponymie algérienne des habités, p 21- 22.

[5]- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، الكويت، ص 327.

وأسماء الأماكن هي أولا وقبل كل شيء عناصر من اللغة لا تولد تلقائيا وإنما مختارة من الخزان المعجمي للغة[1]. فأسماء الأماكن هي عبارة عن إشارة سيميائية –إن صح التعبير– لمكان ما من قبل اللغة. إذ تكمن عملية تسمية الأماكن في إرساء إشارة لسانية نرسّخها في المكان المقصود بالتسمية هذه الإشارة اللسانية تعبّر عن فردية الأماكن [2]. فعلم اللسانيات يسمح لطوبونيميا بدراسة أسماء الأماكن بنفس الطريقة التي تدرس بها المفردات اللّغوية.

–علم التاريخ:

يرى المؤرخ كولنجوود التاريخ نوع من أنواع البحث العلمي، ويندرج من حيث الأصل تحت ما نسميه العلوم، والتاريخ هو العلم الخاص بالجهود الإنسانية، أو هو حالة تستهدف الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي[3].

فالتاريخ أشبه ما يكون بنهر هائل متدفق تحوي مياهه كل تفاصيل نشاط وأفكار وتطلعات وأحاسيس ونجاح وإحباطات الإنسان منذ الخليقة. أما تدوين التاريخ أي العملية الفكرية الإنشائية فليست سوى مشهد يلتقطه المؤرخ في الماضي القريب أو الماضي البعيد ويحاول من خلال مصادره المتاحة ومنهج علم التاريخ وخياله العلمي كمؤرخ أن يعيد تركيبه [4]. تُعنى الطوبونيميا بدراسة أسماء الأماكن وكيف تطورت عبر الأزمنة والعصور، في كونها تسلط الضوء على مختلف التسميات التي كانت تسمى بها هذه الأماكن وذلك ضمن الأطر السياسية والاجتماعية والتقلبات التاريخية السائدة في هذه الفترة أو تلك[5].

---

[1]– Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, p 34.

[2]– Ibid, p 35- 36.

[3]– محمود الحريري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د. ط، 2001، ص 17.

[4]– المرجع نفسه، ص 11.

[5]– دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي (التدخين والتغريب في الترجمة)، ص 138.

يعد علم التاريخ أحد أهم العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا وهذا هو الظاهر فعلى سبيل المثال أسماء الأماكن في الجزائر ترتبط ارتباطا وثيقا بالحقبات التاريخية التي مرّت بها الجزائر منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها والشعوب التي بصمت حضارتها وثقافتها من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمّروا بها. في حين يعتبر آخرون أنّ علم التاريخ علم مكمّل للدراسة الطوبونيمية فاسم المكان هو شاهد للماضي ومبلغ رسالة ثقافية كما أنّه يعطينا تاريخ ذلك المكان وعلاقته مع من عاشوا فيه وهيئوه ومنحوه اسما[1].

لقد سكنت شعوب الشمال الإفريقي رقعة جغرافية هائلة ومتنوعة البيئات، ولقد جاورت بعض بقاعها مراكز حضارية ذات طابع مختلف، فكان على هذا الموقع أو ذاك أن يتلقى بعض المؤثرات الوافدة وأن يتفاعل معها[2].

لهذا تتميز الطوبونيميا في الجزائر بعدم الاستقرار فكل حضارة فرضت ثقافتها من خلال التسمية التي تمنحها للمكان فقد يحمل المكان الواحد عدة تسميات مختلفة ناتجة عن الاستعمار والتحرر من الاستعمار وإعادة الاستعمار [3]. حيث توفر الجزائر عددا كبيرا من الأسماء المنحدرة من مختلف الحضارات التي تمركزت بالتناوب عبر القرون وإذا كانت المدونة الكبرى في البلاد تقوم على أساس عربي وبربري وفرنسي فهناك أيضا مساهمة من حضارات أخرى كالليبية والفينيقية والرومانية والبيزنطية إلى جانب الغزو التركي والغزو الإسباني فقد تركت هذه الحضارات وبدرجات متفاوتة آثارا مواقعية[4].

[1]- Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, p36- 37.

[2]- أحمد عبد الحليم دراز، تاريخ وحضارة شمال إفريقيا، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2010، ص 07.

[3]- Foudil Cheriguen, toponymie algérienne des habités, p 19.

[4]- Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, p 39.

-الجغرافيا:

علم الجغرافيا بحكم انضمامه تحت لواء الآداب كان أكثر صلة باللغة وكما أنّ علماء اللغة خدموا الجغرافية فكذلك قدم الجغرافيون إلى اللغة خدمات جلى [1]. وإذا أرضنا التعريف بعلم الجغرافيا فإننا سنجد تعريف حاجي خليفة لعلم الجغرافيا في كتابه "كشف الطنون" أكثر التعريفات إحاطة بهذا العلم: "علم الجغرافيا وهي كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض ويقال جغرافيا بالواو على الأصل وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع كذا في مفتاح السعادة. قال الشيخ داود في تذكرته جغرافيا علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه انتهى. وهو الصواب لشموله على غير السبعة وجغرافيا عَلَمَ لم ينقل له في العربية لفظ مخصوص وأوّل من صنّف فيه بطليموس القلوذي فإنّه صنف كتابه المعروف بجغرافيا أيضا بعد ما صنف المجسطي وذكر أن عدد المدن أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة من عصره وسماها مدينة وأن عدد جبال الدنيا مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن، والجواهر وذكر البحار أيضا وما فيها من الجزائر والحيوانات وخواصها وذكر أقطار الأرض وما فيها من الخلائق على صورهم وأخلاقهم فصار أصلا يرجع إليه من صنف بعده ولكن لندرس كثير مما ذكره وتغير أسماؤه وخبره فأسند باب الانتفاع منه. وقد عرّبوه في عهد المأمون ولم يوجد الآن تعريبه"[2].

يقال الإنسان بن بيئته، تحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه وهذا ما يسمى "حب المكان" وهذا الشعور الذي يحسّه الشخص تجاه مكان عيشه الأمر الذي يجعل من كل مكان نقطة مميزة وفريدة. كما تشكل أسماء الأماكن إشارة سيميولوجية تعبر عن فكرة فضاء ما من قبل شخص

[1]- حبيب الراوي، المصادر اللغوية للجغرافية عند العرب، بحث مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثامن، ص 64.

[2]- حبيب الراوي، المصادر اللغوية للجغرافية عند العرب، بحث مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثامن، ص 64.

أو مجموعة من الأشخاص والذي لا نراه ولا نتخيله إلاّ بمساعدة عتاد ذهني: "إننا لا نرى ولا نسمي إلا ما نحن قادرون على تلقية" [1]. فكل شعب يسمي وينظم مكانه حسب ثقافته لأنّ العلاقة التي تربط الإنسان بمكانه قد تكون بالتأكيد قوية وبذلك معرفة الوسط وتسميته تشكل عنصرا قويّا من الفعل الثقافي[2]. إذ أننا نجد بعض أسماء الأماكن تحمل دلالتها من طبيعة المكان وتضاريسه، فاختار الإنسان تسمية مناسبة مصدرها التسمية الأصلية كالماء مثلا والطبيعة ففرّقوا بين العين والوادي والبحيرة والبحر ثم أعطوا لكل "عين" تسميتها الخاصة بها حسب ميزتها[3].

-علم الآثار:

مصطلح علم الآثار متباين الدلالات الاصطلاحية فمرّة يقصد به هذا العلم المتعارف عليه بين المجتمعات الإنسانية، ومرّة ثانية ينعت به مقومات التراث الأثري ومرّة ثالثة يطلق على بعض المصالح الإدارية المختصة مثل "علم الآثار الوقائعي"[4].

يهتم علم الآثار بدراسة ما تركه الإنسان من أشياء مادية بدءا من الأدوات التي صنعها من مواد خام لمواجهة متطلبات الحياة من معيشة ومسكن وغير ذلك وانطلاقا من أنّ هذه الأدوات تبقى بعده أثرًا دالاً على تجربته ومؤرخة عصره. وإذا كان من الصعب الوصول إلى تعريف دقيق يفصل بين علم التاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار، فإن من الممكن تحديد ميدان علم الآثار بأنّه الكشف عن الأثر الإنساني المادي ودراسة وجلاء البيئة التي وجد فيها واستخلاص كل المدلولات الممكنة منه، ولا يبتعد هذا التحديد لعلم الآثار كثيرا عن الدلالة التي استعملت لها قديما الكلمة اليونانية "أركيولوجية" في اللغات الأوروبية وكانت تعني "علم القديم"، وتحديد الزمن الذي يتوقف عنده علم الآثار مختلف

[1]- هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، ص 10.

[2]- أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د. ط، 1963، القسم الأوّل، ص 88.

[3]- ينظر: فاطمة الزهراء نجراوي، أسماء القرى في منطقة تلمسان(دراسة مواقعية)، ص 6.

[4]- Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie, p37- 38.

عنه، فبعضهم يرى أنّ مهمته يجب أن تنحصر في دراسة زمن الشعوب التي لم تكن تعرف القراءة والكتابة ويتوقف بعضهم الآخر بعلم الآثار عند عصر النهضة الأوروبية ولكن أكثر الدول تعد الآن أريًّا كل ما يوجد قبل مائتي عام أو مئتين[1].

وأما عن علاقة علم الآثار بالطوبونيميا فتتمثل في كون علم الآثار يقدم بعض التفسيرات والمعلومات الهامة للدراسة المواقعية، فالشعوب والحضارات التي تمر على بلد ما تبقى آثارها ورسومها بادية في الأماكن[2].

يقول كلايد كلوكهون: "... إنّ الأنثروبولوجيا تمسك بمرآة ضخمة أمام الإنسان وتمكنه من أن ينظر إلى نفسه ليرى ما فيها من اختلافات لا حدّ لها"، وعلى هذا النحو يمكن تعريف الأنثروبولوجيا بأنّها: "علم الجماعات البشرية وسلوكها ومنتجاتها"[3].

في حين نجد الإثنولوجيا أشد التصاقا بالأنثروبولوجيا كونها تهتم بسلوك الإنسان لاسيما السلوك النمطي المكتسب والذي يطلق عليه مصطلح "الثقافة"، وفي هذا الصدد يذكر كروبير في كتابه "الأنثروبولوجيا": "أنّ الإثنولوجيا تهتم بدراسة الشعوب وثقافتها وسير حياتها كجماعات بغض النظر عن درجة تقدمها"[4].

هذان العلمان هما مثل التاريخ من أشد الاختصاصات المساعدة التصاقا بعلم الآثار، فالأول يبحث في التطور التاريخي الطبيعي للإنسان، والثاني يبحث في ثقافاته وعاداته وتقاليده، ولذلك يرى بعض العلماء أنّهما بحثان تاريخيان وبالتالي أثريان[5]. تلعب الروايات دورا هاما في حياة الناس، وهذا ما

---

[1]- http://www.arab-ency.com

[2]- Foudil Cheriguen, toponymie algérienne des habités, p 20- 21.

[3]- حمدي عباس، المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 1، 1429هـ- 2008م، ص 23- 25.

[4]- المرجع السابق، ص 25- 26.

[5]- . http://www.arab-ency.com

نجده في بعض الأساطير حيث تُعرض أسماء الحيوانات تحمل رموزا خاصة بعرف معين، كالأسد مثلا يرمز إلى القوة والشهامة. وأمّا بخصوص العناصر الطبيعية المعدنية: كالماء فيرمز إلى الحياة والأمان والخصب. فالمعارف الأنثروبولوجية لها أهمية كبيرة في الدراسة المواقعية[1].

لقد نزلت وتناوبت الحضارات على الشمال الإفريقي فأثّرت وتأثّرت، فكان السكان يمنحون أسماء لأماكنهم حسب اعتقاداتهم العرفية والدينية. وإذا ما نظرنا في مضمون معتقدات الشعوب قديما، وجردناها مما يغلفها من طقوس ومظاهر وعبادات، فإننا نلحظ أنّ الظواهر الكونية كالشمس والقمر والهواء والماء والأرض وقوة الإخصاب وعيون ومجاري المياه العذبة كانت تقدس ويقام لها الطقوس المباشرة أو عن طريق رموز تتخير لها وتحل فيها، وذلك لأنّها قوى تحيط بالإنسان، وهي التي تكفل وجوده وتضمن له الحياة[2].

5 -ضبط أسماء الأماكن:

يعتبر ضبط أسماء الأماكن من أهم العناصر التي تشكل القاعدة الأساسية في الدراسات المواقعية، ذلك أنه يكتسب أبعادا تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية ... ولمحاولة إجلاء الغموض عن مسألة ضبط الأسماء سأحاول تقديم بعض المعطيات التي تساعدنا على هذا العمل:

إنّ مفهومي المكان والزمان في غاية الأهمية للمؤرخ، فالرأي السائد هو أنه لا ينبغي أن تتوقف عندها المؤرخ أو القارئ طويلا، إذ أنها من المسلمات التي تساعد على تحديد المسألة من الناحية الزمنية والجغرافية (المكانية) وكثيرا ما يقال إنّ التسلسل الزمني هو العمود الفقري للكتابة التاريخية، أما الحقائق المتعلقة بالمكان فهي بمنزلة المسرح الذي تؤدي عليه أحداث التاريخ، فاسم المكان تربطه صلة

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، أسماء القرى في منطقة تلمسان(دراسة مواقعية)، ص 7.

[2]- أحمد عبد الحليم دراز، تاريخ حضارة شمال إفريقية، ص 29.

وثيقة بالتاريخ والأحداث المتزامنة مع هذا المكان فالعلاقة بين الزمان والمكان من المسلمات التي ينبغي على الباحث في المواقعية أن يطلع عليها[1].

أما الاختلاف حول مفهوم الزمان بين الديانات المسيحية واليهودية والإسلام والهندوسية فهي أكبر مثال لما لهذه المسألة من مضامين عقائدية نجد مثلا أنّ الخلاف القديم في دول البلقان حول استعمال مقدونيا تظهر بشكل حاسم أهمية ارتباط المكان بالهوية وهذا يؤكد لنا الأهمية البالغة التي تلعبها الأنتروبولوجيا والمعتقدات والتقاليد والتوجهات في تحديد اسم المكان وضبطه حتى يتماشى وهوية الأشخاص وأفكارهم[2].

إنّ مفهوم المكان في المجال التاريخي ليس أكثر جمودا وثباتا من مفهوم الزمان الذي يعتبر في صميم البحث التاريخي فقد أصبح من المسلمات أن تعريف المكان والسيطرة عليه كانا من العوامل الأساسية في تحديد أسماء الأماكن، فاسم المكان يتم ضبطه بمراعات المجال التاريخي الذي عاشته منطقة ما، حيث يستحيل التعريف بمكان ما دون الحديث عن تاريخه فعلاقة المجال الجغرافي بالتاريخي علاقة ثابتة.

المدينة تجمع سكاني يضم مجموعة من الناس، هذه المجموعة من الناس يفرضون نمط عيشهم وتقاليدهم وعاداتهم على هذا المكان فتكون أول خطوة يقومون بها هي أن يمنحوا هذا المكان تسمية تتوافق وتطلعاتهم ونظراتهم إلى الحياة[3].

اسم المكان هو الواجهة التي تمثل مكان ما فالتعرف على اسم المكان يدعوننا إلى دراسة تاريخه وثقافته وخصائصه ومميزاته العمرانية والجمالية وأيضا يعكس فكر الإنسان، وبهذا فإن ضبط أسماء الأماكن يكتسي أهمية بالغة لعل المثال الآتي يوضح لنا هذا:

[1]- نقاز هجيرة، "إعداد مدونة معجم "طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان"، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تالمسان، 2012- 2013، ص 49.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع السابق، ص 50.

توظف الدراسات التوارثية عددا مذهلا من التغيرات للدّلالة على المنطقة "الأرض المقدسة"، "أرض الثوراة"، "أرتس يسرائيل" أو "أرض إسرائيل"، "إسرائيل"، "يهودا"، "كنعان"، "شرق الأردن"، "فلسطين السورية"، "فلسطين"، "الشرق" وفيما يتعلق بالعديد من الأعمال السياسية في التاريخ الجغرافي والدراسات التاريخية حول المنطقة تبدو كل هذه التغيرات للقارئ العادي مترادفة بل وحتى حيادية إلاّ أنّ تسمية الأرض تتضمن معاني للسيطرة على هذه الأرض، فعندما نطلق اسما على الأرض نكون قد تقصدنا الحديث عن تاريخها وثقافتها ودينها فإضافة لفظ أو نزعه يعطي معنا جديدا ومختلفا تماما عن المعنى الأول وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنّه يمكن تتبع أثر المضامين السياسية للمصطلحات والتغيرات المستعملة للدّلالة على هذه المنطقة من خلال بعض الأعمال الكلاسيكية حول التاريخ الجغرافي[1].

تعكس الدراسة المواقعية تاريخا غنيا بتنوع أسماء الأماكن المنحدرة عن شعوب استقرت قرونا بالجزائر فقد ارتبطت أسماء الأماكن عند البربر الذين يعتبرون السكان الأصليين للجزائر بالتضاريس والأرض والماء، وأيضا هناك آثار قليلة لأسماء أماكن ذات أصل فينبغي على الساحل الجزائري، وعكس الفينيقيين قد استقر الرومان داخل البلاد ولم يسكنوا الجبال كثيرا ولم يتّسم الرومان إلاّ المناطق التي سكن فيها بناها، فبقيت الأسماء اللاّتينية قليلة، في حين تبدلت الطوبونيميات الجزائرية كليا، بمجيء العرب فقد أعطى العرب أسماء الأماكن لفرض لغتهم ودينهم وشخصيتهم وانتمائهم وعلمهم في الوسط الذي يعيشون فيه[2].

وللأتراك أيضا آثار في الجزائر إلاّ أنّها لا تتعدّى العشرات تكاد تنعدم ومع قدوم الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عيّنت الإدارة الفرنسية أسامي جديدة لأماكن مأهولة ومراكز عسكرية وإدارية وتجارية ومعسكرات لطمس الشخصية العربية الإسلامية.

[1]- المرجع نفسه، ص 51.

[2]- هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان، ص 52.

7. جمع وتوحيد الأسماء الجغرافية:

لقد عرف دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني الصادر عن الأمم المتحدة الاسم الجغرافي بأنه: "اسم يطلق على معلم أرضي وبوجه عام فإنّ الاسم الجغرافي هو اسم العلم ككلمة محددة أو مجموعة محددة من الكلمات أو تعبير محدد يستعمل في اللغة استعمالا منسّقا للإشارة إلى مكان أو معلم معيّن أو منطقة معيّنة لكل منها هويّة تميّزه على سطح الأرض إنّه لمن المؤكد أنّ الجهود المبذولة لتوحيد التسميات الجغرافية على صعيد العالم العربي أوّلا، ثم العالمين العربي والغربي هي من الخطوات الأساسية التي تسهل عملية التواصل الثقافي والحضاري بالنسبة لجميع كما لذلك من أهمية في إيجاد لغة جغرافية موحدة تساعد في تعزيز العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية لهذه الشعوب فيما بينها[1].

لتوحيد الأسماء الجغرافية يجب اتّباع خطّة ومنهجية ضمن مهلة زمنية محددة وحسب قاعدة علمية يتم وضعها بالتنسيق مع الخبراء والمعنيين في هذا المجال ويعرّف الخبراء كلمة توحيد الأسماء الجغرافية بأنها "قيام سلطة مختصة بوضع مجموعة من المعايير والقواعد للصياغة الموحّدة للأسماء الطوبوغرافية.

مراحل توحيد الأسماء الجغرافية:

1. جمع هذه الأسماء من الوثائق، الخرائط الرسمية، وكتب التاريخ والجغرافيا، السكان الأصليين والمحليين والكبار في السن.
2. ضبط هذه الأسماء بالشكل وباللّغة المحلية وبالفصحى، وبالصوت، ضبط اللّهجات المحلّية.
3. توحيد هذه الأسماء، قواعد ثابتة لجميع الأسماء.
4. رونمة ونشر الأسماء الموحدة بواسطة المعاجم، الأطاليس والخرائط.
5. استعمال الأسماء المرونمة الموحدة[2].

[1]- نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي، مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012، 2013، ص 53.

[2]-دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية،إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية نيويورك،2007،ص 8

8- منهجية البحث الطوبونيمي وأسسه

إنّ دراسة أسماء الأماكن تقوم على ثلاثة ركائز أساسية متمثلة في التنقيب والبحث التاريخي لمعرفة أصل الطوبونيم مع مراعاة مختلف الأشكال القديمة والحديثة التي يعرف بها، وذلك نتيجة التّطورات الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية التي تكون قد أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تبدله عبر العصور.

كما أنه من الضروري أن نتبع تطور اسم المكان منذ نشأته حتى يسهل دراسته ومعرفة انتماءاته الفعلية فيميز بذلك عما سواه ويعرف إن كان من أصول زناتية أو صنهاجية أو كتامية أو بربرية.

من الشروط الأساسية في الدراسة المواقعية المعرفة الدقيقة لمكان الاسم المراد دراسته من خلال الاعتماد على الخرائط الجغرافية أو عن طريق الاستجواب المباشر للأشخاص القاطنين بالمكان والذين لهم معرفة بخباياه، حتى يتم تفادي الأخطاء العلمية ولتكون الدراسة المواقعية موضوعية بحتة كما أنه من واجب الباحث التمييز بين هذه العلوم والجغرافيا لكونهما يتفقان من حيث مادة البحث المتمثلة في اسم المكان لكن يختلفان في طريقة المقاربة العلمية.

حسن إتقان اللغة التي يتم بها البحث عن اسم المكان، لكون هذا الأخير في أصله عنصرا لسانيا له شكل تركيبي، وطريقة نطق ومفهوم دلالي يجعله يتميّز عما سواه من الأسماء وإن تعذر إتقان اللّغة التي يتم من خلالها البحث في اسم المكان فإنّ أهل الاختصاص ينصحون بالاعتماد على أناس ذوي خبرة ومستوى علمي مقبول عموما، بالإضافة إلى استخدام مصادر ومراجع معلومة لدى الباحثين وذلك حتى يتم الرّجوع إليها أثناء الحاجة الماسّة التي لها علاقة بالبحث[1].

[1]- حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان، أطروحة دكتوراه، 2012، 2013.

ومما سبق فإنه لا تتم الدراسة المواقعية بالشكل الصواب إلاّ إذا تمّ مراعاة الشكل القديم لاسم المكان المراد دراسته بمعنى البحث في البنية التي كان يحملها اسم المكان والرسم الذي عرف به وحقيقة المكان وصفاته بالإضافة إلى اللغة التي استعملت.

1) بلدية بني سنوس:

*** قرية الفحص:**

1. الدمنة
2. تاخراط
3. السليا
4. فدان هلال
5. القرية
6. ديار العرايس
7. الزاوية
8. جنان عمر أوعيسى
9. ديار لمطالسة
10. دوابنة
11. لمعامدة
12. أولاد عنان
13. أغراون
14. الدرحة
15. أزياينة
16. الحضارة
17. أولاد شعايب
18. تزالمت
19. غيران التراب
20. اللّوز
21. الريوان

*** قرية الخميس:**

1. بوحيات
2. مغراوة
3. لعداوي
4. تادرقت
5. دمينات
6. تيناتين
7. تيريشن
8. تايرت- تايرط
9. تيصافين
10. صليب
11. بوعبدوس
12. لمروج
13. تافرنت
14. لسناد
15. ملال
16. لعيون
17. مرشال
18. الزقاق
19. دواير

*** قرية أولاد موسى:**

1. فروان
2. المورقي
3. ميلان
4. مساي
5. تماسخت
6. غلاب
7. دزيوة
8. مهرق الماء
9. فوم الكاف
10. أرزي
11. تانزارة
12. قروش
13. أنكريف
14. القلعة
15. حيط النصارى
16. تَايْلاَلْت
17. مركيت
18. قيقوب
19. تنومرت
20. الطارمة

*** قرية بني عشير:**

1. الحارك
2. رتوغلاي
3. رتوحدوش
4. أجدير
5. فدان سعيد
6. تاقليعت
7. تافرنت
8. بوقروج
9. المنسِ
10. مزوغن
11. تحالمة
12. تيطاوين
13. فدادن
14. خرباش
15. تابركيت
16. زقلو
17. تامزقيدة
18. تامزلت تومزلت
19. أرزو الباز
20. غار النصارى
21. الدرضار

22. الزوجات
23. طازوطة
24. إيعزر
25. تيغزرين
26. تيمدراج
27. تيمقرست
28. زبير الأخضر
29. زبير العسري
30. تانونت
31. عين مسيل
32. خرباش
33. شرق

*** قرية سيد العربي:**

1. مازر
2. القصبة
3. الطاقة
4. البسط
5. الدشرة
6. لكتاوت
7. السمار
8. الدخش
9. البرقوق
10. بوعواد
11. تاخمرت
12. تامڤنيوت
13. بوليغان
14. بورديم
15. زناقة
16. واد بلقاسم
17. واد الشادلي
18. واد معافة

2) بلدية العزايل:

* قرية تافسرة
* الميزاب
* المغانين
* الجعالين
* الثلاثا
* المملوح
* زهرة
* زمورة
* الصراط

3) بلدية بني بحدل:

* قدارة
* أزناين
* بوزرارع
* سيدي عفان
* تاسة
* جنان إيكن = جنان الخروب
* القلعة
* أولاد بلحسن
* عين الجنان
* عين بداود
* عين موسى
* سيدي عمر
* الخوابي
* لاديك = كلمة فرنسية

4) دلالة بعض أسماء الأماكن :

* تافسرة:

تعدّ منطقة تافسرة جد مهمة من حيث تاريخ تأسيسها القديم، واتفق جلّ المؤرخين العرب على أنّها تأسست من قبل الرومان، وهي تدعى أيضا بالبرج الرومي أما ككلمة فهي أمازيغية الأصل مؤنثة تعرف في ظاهرة الاشتقاق باليد المبسوطة، وتسمى في اللهجة المحلية لسكان بني سنوس بـ"أقبوب" وهو مصنوع بعصي شجرة الرند وضفائر الدوم أو الحلفاء يستعمل لوضع التين وتحفيفه تحت الشمس، وشكلها يشبه اليد المفتوحة أمام السماء[1].

"وقد سميت أيضا "بتسفرت" " Tsifert" الذي هو جمع "تسفرين" ومعناه مجموعة المغارات باللغة الأمازيغية"[2].

وهناك قول يربط التسمية "تافسرة" بطبيعة الأرض الصخرية والتي يطلق عليها اسم "تافزة" وهي صخور هشة قابلة لنحت ولحفر الكهوف، فنجد هذه التسمية "تافزة" مرتبطة بالمغارات والكهوف بعض القرى مثل: بني بحدل، الخميس، بني عشير.

وهناك من يرجع أصل كلمة "تافسرة" إلى الحضارة الإسلامية حيث تعتبر مهد الحضارة الإسلامية والمسجد العتيق خير دليل على ذلك، فهي مجمع العلماء والمفسرين ووجهة طلاب العلم وحفظة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فكلمة تافسرة مشتقة من كلمة فسّر من التّفسير.

[1]- حبيب حاج محمد، "أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان"، دراسة مواقعية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012-2013، ص 155.

[2]- بن آباجي أمينة، منطوق بني سنوس الأمازيغي، مخطوط مذكرة ماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008- 2009، ص 43.

*** مازر:**

تقع هذه القرية الأمازيغية في أقصى جنوب غرب بلدية بني سنوس، وتبعد عنها حوالي 16 كلم، وهي مؤسسة على ظهر صخرة كبيرة، كما تمتاز بموقع تاريخي وأثري رائع يعتمد سكانها بالدرجة الأولى على خدمة الأرض وتربية المواشي والحرف التقليدية اليدوية خصوصا صناعة الحصرية "المازرية" المشتهرة في المنطقة أمّا بالنسبة لدلالة كلمة مازر فهي تعني باللهجة الزناتية الهضبة أو الصخرة الضخمة التي تعرف في علم أشكال الأرض بالمرتفع البارز فوق القشرة الأرضية[1].

*** عين تاخمرت:**

هي عين مائية يشرب منها سكان معروفون باسم "هونايت" تقع بقرية سيد العربي غرب بلدية بني سنوس.

أمّا بالنسبة لمفهوم مصطلح تخمارت باللغة الأمازيغية فهو مشتق من الأرض أو العجينة الطينية التي كانت تترك لتخمر وقد وشحت هذه المنطقة الأمازيغية بهذه التسمية لكون سكان منطقة بني سنوس برمتها كانوا مشهورين فيما مضى بممارسة حرفة الطين وصناعة الأواني الفخارية لبيعها أثناء المواسم الاحتفالية، خاصة في فترة ما يسمى "بأيرد"[2].

*** الطاقة:**

هي قرية تقع على ارتفاع 1200م عن سطح البحر ترجع التسمية إلى كثرة أشجار الطاقة الشوكية من فصيلة العرعار وهي دائمة الخضرة وتستعمل في صناعة أعمدة أسقف البيوت القديمة وأدوات الفلاحة.

[1]- حبيب حاج محمد، "أسماء الأماكن الأمازيغية"، ص 155.

[2]- المرجع نفسه، ص 156.

* **غابة مِيْزَابْ:**

يعود أصل هذه الكلمة إلى بني مزاب أو بني مصاب وهم قوم أكثرهم من قبائل زناتة ومن ينتمي إليها من فروع القبائل البربرية سكنوا منطقة في شبكة من سلاسل جبال تسمى بجبال الشبكة الواقعة جنوب الجزائر بين الأغواط والمنيعة[1].

هناك من الباحثين من يغزو لفظ ميزاب إلى آلة وزوب الماء أي انحداره وانصبابه كالميزان وهي آلة الوزن كما جرى تسمية أهل القرى السبع ببني ميزاب وذلك نسبة إلى ميزاب الكعبة[2].

"ميزاب" منطقة جبلية غابية بدائرة بني سنوس معروفة لدى السكان المحليين، توجد بها أنواع مختلفة من الطيور والحيوانات البرية، وهي تنتمي إلى هضبة الخميس الانكسارية[3].

بحكم الموقع الجغرافي المرتفع لهذه الهضبة يظهر مناخا باردا غزير الأمطار أثناء فصل الشتاء، مما ينتج عنه غطاء نباتي كثيف يكسو المنطقة، يشمل أشجار البلوط والعرعار والطاقة الشوكية.

وهناك قول يرجع نسبة لتسمية "غابة ميزاب" إلى كثافة الأشجار وغزارة المياه وتنوع الغطاء النباتي والحيواني.

* **الفحص:**

يدل هذا المصطلح على الأراضي الزراعية التي ملاكها مزارعون حضريون يقطنون بالمدينة[4].

[1]- المرجع السابق، ص 50.

[2]- حبيب حاج محمد، "أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان"، ص 153.

[3]- المرجع نفسه، ص 154.

[4]- المرجع السابق.

والقول الراجح أنّ قرية الفحص هي امتداد لقرية بني حمو ويعود أصل التسمية إلى قاعة الفحص المخصصة للعلاج وكان سكان بني سنوس يقصدونها من أجل الفحص، فتعارف الناس على تسمية المكان بـ"الفحص".

* **تداغ:**

هي أرض تمّ تهيئتها من أجل زراعة الحبوب الجافة كالقمح والشعير، وعادة يتم زراعة أرض جديدة مستصلحة من الغابة أو النباتات الهامشية.

تداغ هو جبل في منطقة بني سنوس مطل على قرية أولاد موسى به أنواع كثيرة ومختلفة من الأشجار الغابية، ولعل هذه الكلمة مشتقة من المصطلح العربي "النذغ" الذي يدل على عشبة الصعتر البري[1].

* **أمقافز:**

هي أحجار ناتئة من الأرض، وبارزة فوق سطح مائي قليل العمق، تتشكل طبيعيا،كما أن تكون من صنع الإنسان[2]. تستعمل كممر يقفز عليها من أجل المرور بين ضفتي مجرى مائي من أجل تجنب المياه الجارية أو الراكضة. ولعل أصول هذه الكلمة عربية مشتقة من الفعل قفز غير أنها تمزغت مع مرور الزمن بفعل احتكاك العرب الفاتحين مع السكان الأصليين لمنطقة بني سنوس.

* **أقوير:**

تدل كلمة أقوير الأمازيغية على الحصن المبني على الأحجار [3]. والحصن هو الموضع المنيع، والجمع حصون، وأحصان، وحصنة. كما أنه القصر أو الجدار المحمي والمجهز بأسباب الدفاع

[1]- المنجد الأبجدي، الطبعة العاشرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ش. م. م. 1998، ص 1085.

[2]- حبيب حاج محمد، "أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان"، ص 161.

[3]- المرجع نفسه.

والمقاومة، لا يتوصل إلى ما في داخله [1]. والظاهر أنّ البربر الأمازيغ كانوا يبنون الحصون فوق الجبال لتفادي الهجمات المتكررة من طرف الأعداء ولسهولة المراقبة من الأماكن العالية.

*** أخربيش:**

لقد ورد هذا الطبوينيم الأمازيغي بصفتين كتابيتين مختلفتين فأما الأولى فهي "أخربيش" وأمّا الثانية فهي "أخربوش" بواو تتوسط كل من الباء والشين عوض الياء [2]، وكلتا الكتابتين صحيحتين أمّا فيما يخص دلالة هذا المصطلح فهو لنعت سجد قديم مندثر بقرية أولاد موسى في دائرة بني سنوس. والظاهر أنّ هذه الكلمة مذكرة لكون الأسماء الأمازيغية المذكرة تبتدئ بالألف[3].

*** دمينات:**

هي شعبة من ضفتين أو تلتين بها ماء راكض تمتلئ فصل الشتاء بسبب الأمطار الغزيرة وتجف فصل الصيف بسبب الحرارة المرتفعة، والظاهر أنّ هذه الكلمة الأمازيغية مؤنثة بحكم أنها تنتهي بتاء كما هو الحال بالنسبة للأسماء المؤنثة[4].

*** المدود:**

هو المكان الذي يوضع فيه علف الدواب خاصة الأحمرة، والبغال، والأحصنة من أجل إطعامهم. وهو مبني بالأحجار الصلبة، أو أحيانا بالطوب ويكون ملتصقا مع حائط بشكل نصف دائري. والمدود يختلف عما يسمى بالعامّية "المجور" " Le mangeoire" من حيث الشكل والمادة بحيث أنّ هذا الأخير مصنوع عادة بالحديد أو النحاس يوضع فيه العلف الخاص بالغنم والخرفان.

[1]- المرجع نفسه.

[2]- المرجع السابق، ص 163.

[3]- حديث شفوي مع أستاذ اللغة الفرنسية خالد بسعيد ابن منطقة بني سنوس، قرية أولاد موسى.

[4]- المرجع نفسه، ص 163.

*** أصليب:**

قد تكون هذه الكلمة من أصول عربية، ولعلها تمزغت بفعل احتكاك السكان الأصليين لقرية أولاد موسى بدائرة بني سنوس مع الوافدين العرب إلى هذه المنطقة. كما تعدّدت مفاهيم هذه الكلمة، فالصليب هو القوي الشديد، أو الخالص النسب [1]. والصليب هو كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من خشب، أو معدن، أو نقش، أو غير ذلك. وعند النصارى هي خشبة عمودية تقطعها خشبة أفقية يعتقدون أنّ السيد المسيح عليه السلام صلب عليها، وجمعها صلب وصلبان. ولعل المفهوم الأخير هو الأقرب إلى الصحة بحيث أنّ منطقة بني سنوس عامة عرفت بوجود طائفة يهودية يتزعمها الطبيب "إفرايم ألان كوا" المدفون بالقرب من مقبرة اليهود ب "قباسة" والذي داوى إحدى بنات سلطان قصر المشور، كما استقرت بهذه المنطقة طائفة أخرى مسيحية من أشهر أفرادها العالم اللساني "أدمون ديستان" الذي ألف معجم اللهجة الأمازيغية لأهل بني سنوس[2].

*** أسردوا:**

هي عبارة عن هضبة في جبل بقرية أولاد موسى. وكلمة أسرودا إمّا أنّها مشتقة من أسردون التي تعني البغل، ومؤنثها تسردانت، وجمعها ئسردان [3]، بحيث قلبت الواو ألفا وفي اللغة الأمازيغية حروف التحريك الثلاثة التي هي الألف والواو، والياء تقلب بعضها بعضا بمفعول الصرف والتصريف[4]. أو أنها مشتقة من الفعل "ئسيرد" الذي معناه غسل وبما أنّ هذه الكلمة وردت بصيغة الجمع فلعلها تعني أماكن الغسل[5].

[1]- المنجد الأبجدي، الطبعة العاشرة، ص 233.

[2] -Mohammed Sardji, verveine fanée, p 56.

[3]- محمد شفيق، أربع وأربعون درس في اللغة الأمازيغية، ص 120.

[4]- المرجع نفسه، ص 121.

[5]- المرجع نفسه، ص 276.

*** تنومرت:**

تدل كلمة تنومرت على موقع بقرية أولاد موسى به واديا، وبساتين ذات الأشجار المثمرة وهو مكان منخفض يسمى بالعامية "الغطسة" أو "الوطية". وفي علم المرفولوجية الجيرية فإنّ هذا المنخفض ناتج عن حركة باطن، فمصدره الأساسي تحرك سلبي في القشرة الأرضية مع تكوين حفرة، أو قعيرة وقد يكون المنخفض مسطحا بشكل قمع في قاع أرض منزوعة الكلس وتحتفظ بالمياه على شكل مستنقع دائم أو مؤقت، وقد تنجم أغلبية هذه الحالات عن إعداد الإنسان للشكل الطبيعي له، والذي يستعمل كمشرب للماشية [1]، وقد ابتدأت هذه الكلمة بتاء التعريف وانتهت بها للدلالة على التأنيث.

*** تامزيزدقت:**

تدل كلمة تمزيزداقت الأمازيغية على المزهرية أو الوعاء الفخاري المصنوع بالطين والمخصص لحفظ الزيت[2]. ولعل هذه المنطقة سميت بهذا الاسم لكونها تشبه قاع الإناء فهي محاطة بجبال بحيث تشكل شبه حفرة، وقد شهدت هذه المنطقة بحسب السكان المحليين المعركة التي دارت رحاها بين جيش شيشنق البربري وجيش رامسيس الثالث والتي عاد فيها النصر للملك الأمازيغي.

*** أرقاب:**

هو مكان مرتفع من خلاله نطل على منخفض، ويسمى باللغة الفرنسية " abrupte" كما يعرف في علم أشكال الأرض بالانحدار العمودي أو الشبه العمودي يطل على انحدار أخف أو مباشرة على سهل ويرتبط باختلافات في نوع الصخر أو بعلامات الباطنية مثل التصدع.

[1]- حبيب حاج محمد، ص 164.

[2]- المرجع نفسه، ص 164.

*** طاقة:**

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الكلمة الأمازيغية Taqa التي تعود على نبات العرعر في اللغة العربية وفي اللغة الفرنسية " Génevrier cade" فهو شجر ينمو في الجبال يصل إلى ارتفاع محدود ولكنه يصبح قزما مكومًا على نفسه عند علوٍ محدود، وتحمل الشجيرة عنيبات زرقاء على أغصانها، ويستخلص من هذه النبتة زيت يسمى "زيت القطران" وجاءت كتابة هذه الكلمة بصفات مختلفة: طاقا Tagga، Taqa طاكا، Tega طيقا[1].

*** تيطاوين:**

هي عبارة عن مكان أو أرض منبسطة بها عيون أو ينابيع ماء دائمة الجريان لكنها قليلة أو متوسطة.

وهناك قول يرجع أصل كلمة "تيطاوين" إلى اللغة البربرية حيث تكون الكلمة من جزئين تيط وتعني عين وين تعني اثنان أو المثنى، أي تيطاوين تعني عينان في أرض منبسطة[2].

اشتقت كلمة تيطاوين التي تعني العيون المائية من المفرد تيط الدال على عين الماء، وهي عبارة عن مكان تنبثق منه المياه من صخر أو غيره إلى الأرض أو إلى داخل تكوين مائي[3].

اسم تيطاوين موجود في منطقة بني سنوس ومنصورة بنفس المعنى تقريبا وهو موجود في منطقة في ليبيا.

- "إيفري نَتْفويت تعني غار الشمس
- تيمرجعت: تعني أرض فلاحية، وطية، ساحة.

[1]- فاطمة الزهراء بحراوي، "الدراسة الإيتيومولوجية لأسماء الأماكن المأهولة"، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017- 2018، ص 45.

[2]- حديث بالمشافهة مع الحاجة بلعيدة.

[3]- المرجع السابق، ص 72.

- إيرزاين: تعني باطن أو عقبة
- أرزي: تعني أرض منحدرة تحت سفح الجبل صالحة للزراعة لكنها كثيرة الحجارة.
- القور: أرض محصولها قليل.
- تازوطة: أرض مواطية (مسطحة)
- آدرار: تعني الجبل
- آدَار: على حافة رأس الواد أو الجبل أو منحدر الواد.
- الصليب: أرض مقابلة للبحر وهناك من يقول أنها تعني الأرض الصلبة المرتفعة المقابلة لجهة الشمال.
- آزرير: بلاد أو أرض طويلة وضيقة.
- تيغماس وشن: تعني أرض فيها الأحجار مثل أسنان الذئب
- بوفروج: تعني المكان المقابل للهواء (لعوان)، وهناك من يرجح التسمية لارتباطها بالحكاية الخرافية (قلعة الجن)
- إيغزر أمْلاَلْ: تعني الواد الأبيض
- البَهْبَار: واد قوي
- آشير: نسبة إلى الولي الصالح محند آشير
- إحفراون نوشال: أرض بها حفر التراب"[1].

[1]- حديث بالمشافهة مع كبار السن من قرية بني زيدان.

* **مزوغن:**

نجد هذا الاسم في كثير من المناطق مثل أولاد ميمون ويبدر، وتقع منطقة مزوغن في بني سنوس على الضّفة الغربية لواد الخميس وهي قرية صغيرة.

مزوغن هي كلمة أمازيغية تعني الأرض الحمراء الصالحة للزراعة، وهناك كلمة بربرية قريبة منها في النطق وهي "إيزوقاغن" بمعنى الحمر أي اللّون الأحمر[1].

وهناك قول يرجح أنّ الكلمة تدل على التقاء الأرض الحمراء على الأرض البيضاء.

وهناك رأي يقرب دلالة الكلمة "مزوغن" بمعنى الأرض الحرّة.

* **تامزلت تومزلت:**

هو ممر يربط قرية بني عشير بقمة الجبل مرورا بمسلك صعب متدرج وملتوي في منحدر شديد الانحدار.

- تامزلت تومزلت تعني الطريق الملتوي المتدرجد، وهناك معنى قريب من المعنى الأول هو النزول منزلة بمنزلة.
- إيغزر: تعني الواد أو الواد الغزير المياه.
- تيغزين: تعني التقاء وادين
- ثْلات: تعني الشعبة

[1]- حبيب حاج محمد، ص 82.

* **الدرضار (الدردار):**

هو اسم مكان يضم مجموعة من البساتين على ضفاف وادي الخميس، تتميز هذه البساتين بكثرة أشجار الفاكهة وأشجار الدرضار المعروفة بعلوها أو ارتفاعها وضخامة جدوعها، حيث كانت تقطع ليصنع منها الأواني الخشبية القداح.

يعود أصل كلمة "درضار" إلى صنف أو نوع الأشجار المنتشرة بكثرة في هذه المنطقة.

* **أجدير:**

هي أرض صخرية على شكل هضبة صغيرة تتميز صخورها بسهولة النحت والقطع فكانت تستعمل لبناء جدران المنازل.

فكلمة أجدير تعني الأرض الصلبة.

وهناك قول يرجح أنّ كلمة أجدير مشتقة من الجدار.

* **تيمقرست:**

هي عين أو منبع ماء في واد الخميس قرب قرية بني عشير وتتميز ببرودة مياهها وعذوبتها وهي دائمة الجريان[1].

ويُرجح أصل الكلمة حسب ما توصلت إليه أنّها تعني العين ذات المياه الباردة.

وهناك من يفصل فيقسم الكلمة إلى قسمين:

- تيم: تعني العين
- القَرْسُ: هو البرد الشديد

[1]- حديث بالمشافهة مع أهالي منطقة بني عشري.

– تيمقرست

* **آرزو الباز:**

هو اسم جبل مقابل لقرية بني عشير شديد الارتفاع، آرزو هي كلمة نجدها في الكثير من الأماكن وقد تقلب الألف ياء فتنطق (يزرو) ولكن المعنى يبقى ثابت آزرو تعني الجبل أو الجرف أو الصخرة[1].

الباز هو نوع من الصقور

"آرزو الباز" سمي بهذا الاسم لأنّ هذا النوع من الصقور (الباز) كان يسكنه ويضع فيه أعشاشه.

* **مغراوة:**

هي أرض فلاحية مجاورة لواد الخميس، يعود أصل التسمية لقبيلة مغراوة ذات أصول عربية.

* **الزناينة:**

هي قرية قديمة محادية لواد الخميس تابعة لقرية بني حمو، وهي كلمة تدل على أهل أو انتماء أهالي القرية لقبيلة زناتة ذات أصول عربية.

* **دمينات:**

هي اسم واد (شعبة)

دْمِينات تعني الأودية الكاذبة

وهناك قول يرجع أصل الكلمة إلى الفرنسية "Le minet"* وتعني الأماكن الملغومة.

[1]– حبيب حاج محمد، ص 69.

*: حديث بالمشافهة.

2) بلدية العزايل:

* **الثلاثا:** هي اسم ثلاثة قرى (المغانين- الجعالين- زهرة) يعود أصل التسمية للحقبة الاستعمارية بالمنطقة حيث كان يطلق عليها (ثلاث مداشر) (les trois villages).
* **الصراط:** هو طريق على حافة الجبل.

5) بلدية بني بحدل:

* **القعدة:** هي قرية تقع على مرتفع أو هضبة صخرية.
* **الوزين:** هي قرية بجانب سد بني بحدل ويرجع أصل الكلمة إلى اللغة الفرنسية " Usine" وتعني المصنع حيث يوجد بها مصنع لتوليد الطاقة الكهربائية.

شلالات القصبة

أولاد يوسف

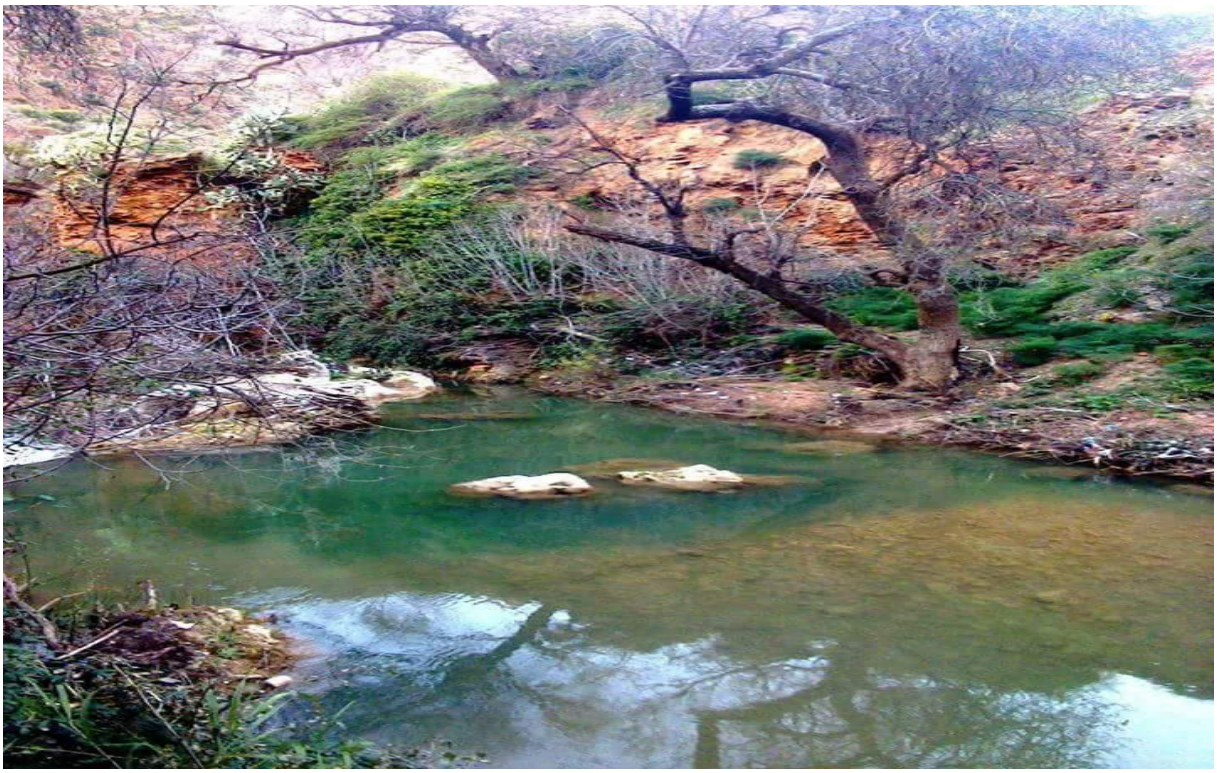

المرقي

بني بحدل – القلعة –

بني زيداز

تايرت

بوعبدوس

شلالات بوعبدوس

تماسخت

تيمقرست

سد بني بحدل

صليب

عين الحمامة

عين زعارير

غابة بوعبدوس

ملال

قرية الخميس 1960

قرية الخميس 2017

قرية بني عشير

مدرسة قرآنية 1960

واد الخميس

Algérie
Département d'Alger
Service Topographique
ANCIENNE TRIBU DU KHEMIS
DOUAR KHEMIS
En 3 Parties 3e Partie
Echelle de 1:20000
TRIBU des
BENI ROU SAID
OULAD EN NEHAR
CHERAGA
OULAD
NEHAR
GUERRAHA
MAZA
Garde

من خلال الدراسة الطوبونيمية لمنطقة بني سنوس توصلت إلى الاستنتاجات الآتية:

1. إنّ تعاقب مختلف الحضارات ولد أسماء أماكن أصبحت شاهدة على اللّغة التي كانت مستعملة آنذاك
2. تعرض بعض أسماء الأماكن إلى التحريف والتشويه عبر الزمن
3. ضياع وإهمال الكثير من الأسماء وذلك لعدم تداولها واستعمالها
4. نقص إن لم نقل انعدام التوثيق كان سبب في ضياع الكثير من الأسماء أو تحريفها أو تشويهها
5. أصل بعض الأسماء بربري إلى أن جاء الإسلام فعرّب معظمها بما يتوافق مع النطق العربي (أولاد ....، بني ....)
6. كتابة أسماء الأماكن بحروف لاتينية كان سببا في تغمير معناها ودلالتها وطريقة نطقها
7. وجود أخطاء بين ما هو مذكور ومدون في خرائط التخطيط، وما هو مدون على لافتات القرى أو ما هو متداول بين الأهالي.

إنّ الدراسة الطوبونيمية لمنطقة بني سنوس باعتبارها منطقة بربرية تحمل تنوعًا جيولوجيًا وتنوعًا حضاريًا جعلها تزخر بعدد هائل من الطوبونيميات ولكنه في نفس الوقت يشكل صعوبة في العمل الميداني.

- أغلب الأسماء تظهر في الوهلة الأولى أنها ذات أصل بربري ولكنها في أصلها ضاربة الجذور في اللغة العربية والبونيقية (الكنعانية) وذلك لما وجد من تشابه في أسماء بعض الأماكن في اليمن، مثل: تافرنت عند حذف التاء الأولى والأخيرة تصبح كلمة عربية فرن = تدل على المكان المحتمي.
- يجب توحيد كتابة أسماء الأماكن باللغة العربية لأنها تسهل عملية تأصيل الأسماء.

- الاعتماد على الدراسة الميدانية أمر غير كاف لتحديد دلالة الأسماء وأصلها فيجب أن تقترن بدراسات تاريخية وجغرافية للمنطقة فالدراسة اللّسانية غير كافية لتحديد أصل ودلالة أسماء الأماكن بالمنطقة.

لقد قمت بدراسة طوبونيمية لمنطقة بني سنوس ولكني لم أقم بمسح شامل للمنطقة وذلك راجع لصعوبات ذكرتها، مما اضطرني إلى جمع بعض الأسماء من البلديات الثلاثة للمنطقة بني سنوس- العزايل- بني بحدل، وارتكز عملي على بلدية بني سنوس تماشيا مع العمل الميداني ووفرت وتنوع أسماء الأماكن بالمنطقة، وبالتالي يبقى بوابة للبحوث المستقبلية لتكون نتائجه أكثر دقة وعلمية.

نسأل الله التوفيق والسداد وأن تكون هذه الدراسة المتواضعة بداية للتوثيق وجمع أسماء الأماكن في المنطقة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1. أحمد بن يعقوب إسحاق اليعقوبي، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتاب العلمية، بيروت (لبنان)، ط 1، 1422- 2002.

2. أحمد عبد الحليم دراز، تاريخ وحضارة شمال إفريقيا، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2010.

3. أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د. ط، 1963، القسم الأوّل.

4. ألفرد بل: "بني سنوس ومساجدها في بداية القرن 20، تقديم تعريف محمد حمداوي، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001.

5. جان بيرو، اللسانيات، دار الآفاق، د. ط. د. س.

6. حاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني عبد الواد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة 1، سنة 1995.

7. حبيب الراوي، المصادر اللغوية للجغرافية عند العرب، بحث مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثامن.

8. حمدي عباس، المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية للطّبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 1، 1429هـ- 2008م.

9. دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجي (التدخين والتغريب في الترجمة) Jordan Journal modern langages littérature.

10. زهير الكرمي، العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

11. شمس الدين محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء الجزء 4.

12. شمس الدين محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء الجزء 5، دار الفكر للطباعة والنشر، د ت.

13. عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الجزء 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 1959.

14. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2002/ 1422هـ.

15. فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية نيويورك،2007.

16. محمد المقامي، رجال الخفاء، مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، ترجمة علي ربيب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.

17. محمد شفيق، أربع وأربعون درس في اللغة الأمازيغية.

18. محمود الحريري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د. ط، 2001.

19. المنجد الأبجدي، الطبعة العاشرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ش. م. م. 1998.

20. ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، الجزء 4، الطبعة 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984.

21. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، الكويت.

22. الواقدي محمد، فتوح إفريقية، الجزء 2، مطبعة المنار، تونس، سنة 1966م.

قائمة الأطروحات والرسائل:

1. إبراهيم الهلالي، الشعر الشعبي الثوري الجزائري 1954- 1962، منطقة بني سنوس أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2010- 2011.

2. بن آباجي أمينة، منطوق بني سنوس الأمازيغي، مخطوط مذكرة ماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008- 2009.

3. حبيب حاج محمد، "أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان"، دراسة مواقعية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012- 2013.

4. رانية سنوسي، "معجم معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان (مدينة ندرومة وضواحيها أنموذجا)"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، 2017/2016.

5. عبد الكريم بن عيسى، الملامح المسرحية في احتفالية آيراد بمنطقة بني سنوس (مخطوط)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2002- 2003.

6. نجراوي فاطمة الزهراء، "الدراسة الإيتيومولوجية لأسماء الأماكن المأهولة"، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017- 2018.

7. نجراوي فاطمة الزهراء، أسماء القرى في منطقة تلمسان(دراسة مواقعية).

8. محمد حمداوي، البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس، في النصف الأول من القرن العشرين (قرى العزايل أنموذجا)، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2005.

9. نقاز هجيرة، "إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان"، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012/ 2013.

10. هدية صارة، مواقعة منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللّهجات، 2008.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie.
2. Atoui Brahim, toponymie et espace en Algérie.
3. Foudil Cheriguen, toponymie algérienne des habités.
4. Mohamed Aisli Haddadou, dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie, 2012.
5. Mohammed Sardji, verveine fanée.

المواقع الألكترونية:

1. http://www.arab-ency.com
2. http://darchabebbenichaib.mam9.com/t47-topic

المقابلات الشفوية:

1. حديث بالمشافهة مع كبار السن بقرية بني عشير
2. حديث بالمشافهة مع كبار السن بقرية بني زيدان
3. حديث بالمشافهة مع السيد عباس زيزي
4. حديث بالمشافهة مع السيد علوش م.
5. حديث بالمشافهة مع السيد لقاط عبد الرحيم.

فهرس الموضوعات:

الإهداء

الشكر والعرفان

المقدمة .....أ

الفصل الأول: التعريف بمنطقة بني سنوس (تاريخها، إطارها الجغرافي والإداري)

1 -الإطار الجغرافي.....6

* قرى بلدية العزايل.....6

* بلدية بني بحدل.....7

2 -الإطار الإداري لمنطقة بني سنوس.....10

* النسيج العمراني.....12

3 -الإطار التاريخي.....13

أ -التّسمية.....13

ب أصل سكان بني سنوس.....13

ج- اللّهجة الأمازيغية عند السّنوسيين.....14

د- المدرسة القرآنية وتعلم القرآن.....16

هـ- الإسلام في المنطقة.....17

و- الاستعمار في المنطقة.....18

الفصل الثاني:التعريف بعلم الطوبونيميا وذكر أنواعها

1 -التعريف بعلم الطوبونيميا.....21

2 -أصناف الطوبونيميا.....23

3 -تحديد نوع الأسماء.....23

4 -العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا.....25

-اللسانيات.....25
-علم التاريخ.....27
-الجغرافيا.....29
-علم الآثار.....30
5 -ضبط أسماء الأماكن.....32
6 -جمع وتوحيد الأسماء الجغرافية.....35
7 -مراحل توحيد الأسماء الجغرافية.....35
8 -منهجية البحث الطوبونيمي وأسسه 37
الفصل الثالث: دراسة أسماء الأماكن في منطقة بني سنوس 39
1- بلدية بني سنوس 40
2- بلدية العزايل 46
3- بلدية بني بحدل 47
4- دلالة بعض أسماء الأماكن 48
خاتمة 61
ملاحق 65
قائمة المصادر والمراجع 80

الملخص:

إنّ الطوبونيمية علم فتيّ أحدث من خلال تقاطع مجموعة من العلوم المتمثلة في اللّسانيات، والجغرافية، والتاريخ. يهدف إلى دراسة أسماء الأماكن سواء كانت من أصل مجار مائية كالعيون، والوديان، والأنهار، أو شبكة المواصلات كالمسالك، والطرقات، أو المرتفعات كالجبال، والهضاب. والطوبونيمية علم حديث ينضوي تحت ما يسمى بعلم الأعلام أو الأنومستيكية.

الكلمات المفتاحية:

الطوبونيمية– الأنومستيكية – أسماء الأماكن– الجغرافية– التاريخ.

Resumé :

La toponymie est une science nouvelle due à la jonction de plusieurs disciplines à savoir la linguistique, la géographie, et l'histoire. Elle a pour objectif premier l'etude des noms de lieux qu'ils soient des cours d'eau, comme les sources, les fleuves, et les rivières, ou les voies, es routes et les chemins, ou encor les hauteurs à savoir les montagnes, les plateaux. La toponymie comme science moderne découle de l'onomastique qui est une science des noms propres.

Les mots clé : toponymie- l'onomastique- noms de lieux- géographie- l'histoire

Summary :

The toponymy is a recent science, which has been created through the crossing of different sciences, like linguistics, geography and history. This new science has got the objective of studying is rooted in the flow of water such as streams, rivers and lakes, or paths streets and highlands like mountains and hills. The toponymy as a modern science is derived from what is called the science of onomastics.

Keywords : toponymy- onomastics- paths streets- geography- history.